This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

+ *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.

+ *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.

+ *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.

+ *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at `http://books.google.com/`

الرسائل الأدبية

جامعة سوتا

Digitized by Google

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315317510

THE LIBRARIES

COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Digitized by Google

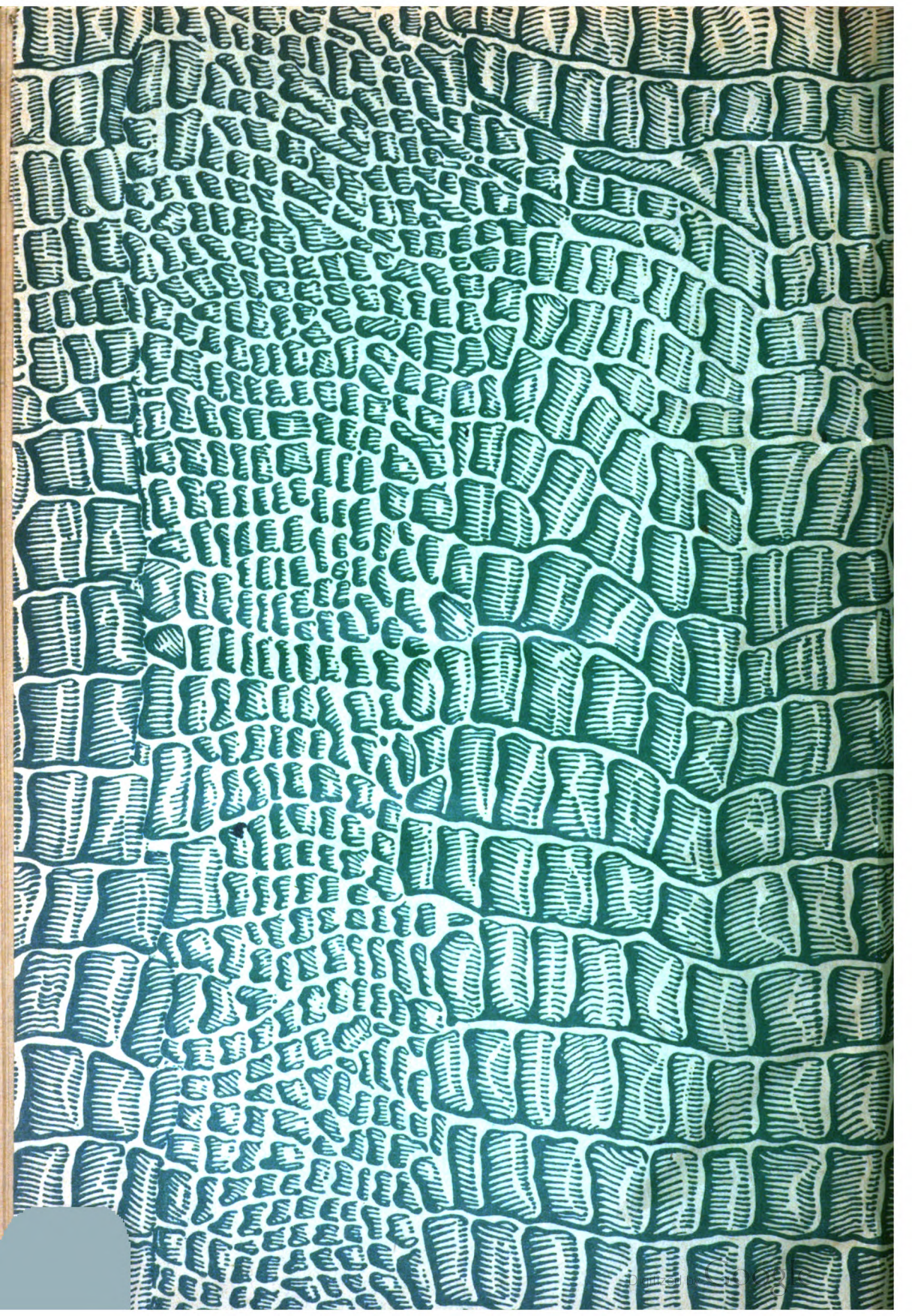

Digitized by Google

8-16-72 MB

الوسائل الادبيه فى الرسائل الاحديه بالتمام والكمال

م

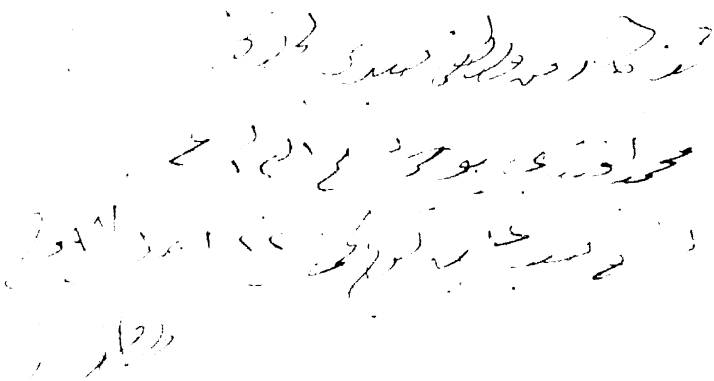

Digitized by Google

PJ
7538
.A29

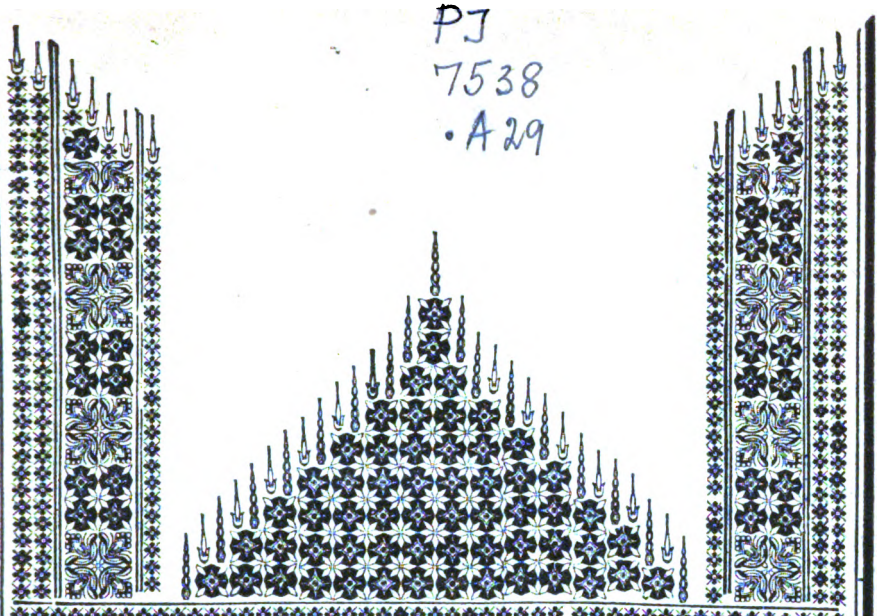

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجلة * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله الساري * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجل ماحلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى ما اقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورد به خد الكتابة والخطابة الاريب * مادار بيني وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها طلبا * أردت أن أدون مابقى عندى بعد ما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة له بما أرسلته لمحضرته فى ردها وان كان مما تجله الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * وليتنظروا كيف تنبزخ المعانى البديعة فى حلل

Digitized by Google

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المبانى الفصيحة فى أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجلوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * فى الرسائل الاحديه * واستطردت فى خلالها بعض ما كتب لى من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن ترك قيده عبث محض * وربما فسرت فى خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الاديبه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وطلها من أفرض الفرض * ونفائس يرمى بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون فى شغل الوقت بها أى فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أى عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعى بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس فى بيتى اذا بشخص قدم على يقدمه من جمال الهيئة وكمال المهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف فى أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلنى من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما البست به من الفرح والسرور رخائله * فجلسوا برهة يالمامن برهه * كانت بما تنثر من حدائق حديثهم هى النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بجامع قلبى به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمر سمره الذى تتنعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لى كتابا يبشرنى فيه بوصوله بالسلامة بعد ما قاست عليه فى البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تتلوى بهم وتتلون * وتتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عذه * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه فى جوابه ما صورته .

من يسترد لى الزمان الذاهبا * حتى يرد لى الفؤاد الذائبا
زمن تبسم فيه لى ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لى * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظرى بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهير الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

Digitized by Google

وملأت فيه مسامعي درر امن الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا
علامة الشام الذي بزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـ * ـر وأعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلياء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصي اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا
أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ما مج في وادي البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوى صنائعها هبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الالباب مما شببا
غزل تبرج في بروج حماسة * كالخذ من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقي مما معنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصخ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجني يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا وتسبل تكرما وتهى تلين تحببا
عمت مكارمه بني أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له في سائر الأقطار والامصار أذكى من كبا
يقضي ويمضي في الامور بعزمة * كالسيف ينفذ في الجماجم مضربا

Digitized by Google

يبديه رأى يستنير تصورا * وبديع حزم يستضىء تجربا
مولاى عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * سمع الاديب بجمه متجنبا
وان شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فانى * ممن تربى فى الفريض ومارسا
لازالت برا مسديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى ترصيف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى لك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشئ زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد درر براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمح بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجثى بين يديك * بل ما طلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم مطلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقتبسه * وفى ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل ياقاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل ياصاحب العوارف ما سفر ببلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى * وركائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعيت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق ببارد كلام يبرد صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يترادى عرراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الماء فى العود الاخضر * ونبت وذك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غسلين بينك ما لا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل المشوق * وصرت لقلقى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى يجدب مراعيه * وظلام مساعيه * ينتظر سحب اتريق أو أنوار اترو ق

Digitized by Google

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب
شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هي لميدان
التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجده * وكيف ينضد من
البيان زبردجه * أزري بالدر في أسلاكها * بل بالدراري في أفلاكها *
وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر
حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصيح ابن النبيه عديم
النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من
أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات في الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الاموات
والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن
ينطق بين يديه بنبت شفة ان شا * اذا جريت في مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك *
واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يبر من العي من أراد أن يباريك * فلله
شهاب فكرك الذي قد وقد وأقلامك النافذات في العقود النافثات في العقد
ما هذا السحر الذي يسخر بأرباب الالباب * والسفر الذي سفر صبحه فأغنى عن
كل كتاب في كل باب * هلا غضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح
جواد فكره يتعثر في سيره كليلا * واني لاعلم أن حضرة السيد لم يرد مني أن أرد
حوضه الذي ورد * عالما اني لا أقدر أن أرد جوابه الذي ورد * فصد عن سبيل
سلوكه ورد * فان اذ كاه نذه الامن نذه وقليل ماه وعسير غير يسير * وادراك شاوه
الامن نحوه لا يدرك أو يسير ثبير * انما أراد أن يخلع على خلعة شرف في العالمين *
ويجعل لي لسان صدق في الآخرين * ويطير لي طائر صيت يطير بجناحيه في
الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح
علائق أبي بحبه * وترنح معاطف روحي بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحي الى
سوانح لطائفه * ولوائح شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكرا لايادي ناديه * مجيبا
لداعي القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما في مهامه حبه وبواديه * مترنما
بمآثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بمصر مخدره * لكنها
سفرت فسخرت بخرائد مصر وقهرت خرائب القاهره * ولقد صرنا نتلوها في
جوامع اخواننا تلاوة آلاى * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائي عند
سماع النای * فكانت عند الجميع وقد لاحت في أواخر رمضان ليلة القدر *
وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

على

وعلى الصغير والكبير * ماتضمنه بحزها من النبأ المزعج * الذى لباب كل فرج وفرح مرتج * مما فعلته من مكائد السفهاء تلك البحوز الشهربه * والحرباء التى صارت فى صورة حية تارة وآونة فى صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك البحوز * وهاج من الرياح التى جازت بما لايجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الملع فى الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذى نجى ابراهيم من البحر كما نجى موسى ومن معه فى الايام الغابره * والحمد لله الذى بفضله ونعمته تتم الصالحات فى الدنيا والآخره *

قوله البحوز هى السفينة وكذا البحراه

(فكتب) الى وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشى وشاه بعض وزراء خديو مصر اليه فى حتى يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فأرسل الى أحد أمرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواه مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أى جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قد جار لابد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فمكثت بها شهورا ثم الى ابيار وذلك فى ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الى ثم من حضرة الشيخ الموى اليه ماصورته

حتى م أسرى بمديح الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجى نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذى * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نفح الطيب فى نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكرى وما * حلت لى الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل نادمن ينادى به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغانى مصر انى لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص فى مدحها * على الصفا فى مدحها كوثرا

Digitized by Google

كنانة سهم رجائي بها * في غرض العلياء قد أثرا
ويابن رضوان نجا ذي العلى * رضيت من دهري بما أنرا
علامة الدنيا الذي فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حباني يدا * عند أولي العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام عرا
يمينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والازهر المعمور أضحى به * رضا به غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * بكر يحلو لنا مسكرا
تكراره في فيّ يحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
في صدره ما ضاق عنه الفضا * مما تراه للعلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
خلق في نشر البديع الذي * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جواري ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبي الشعر حتى غدا * يأتي له طوعا بغير البرى
درى المعاني وقراها اذا * قال امرء فيما درى ماقرا
يراعه جامع أسرار بها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قدبرى
أسود طرف عنه بيض الظبي * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجري على الرأس لنحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط في الطرس حروفا جلت * عذارا حوى فاتن أحورا
مهفهف كالظبي لكنه * في هدب جفنيه أسود الشرى
في ثغره الدر اليتيم الذي * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان يقهرا
به الهوى عذري وفي طيه * أظهر لطفا بالذي أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر في العشاق لن يفترا
غزاله حاك لجسمي الضنا * وأثبت السهد بنفي الكرا

Digitized by Google

حسن ثنا یاه جلا نظمها * أقاط شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * حدث عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لا ى * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذى نلت من * معروفه ما جل ان ينكرا
أخلصت لى الود الصحيح الذى * قر به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ماقام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حيرة واكتئابا ثم أرسل الى وأنا بيبار ماصورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * جماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلمى ما * فيها من الضعف ان وافى بها المحر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا مما بدا أدرك براعى الوجى فى سراه واكثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم لعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ميزان الشعر ومازات معملا له أعمال المعملات على الوجى ومكافاله خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجا من كانة سهم غيران الامانى كالسراب والآمال تطمع من ظمى فى هجير سيره بالمحال فاذلك عدت

Digitized by Google

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والحام ماير وج بزه طرح مايكون سدى
فى أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال
و يحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يهمل اجابتى
من سور الاعتبار بالكليه و يجهم موضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها
قضية شخصيه ومن العجائب أن لاتهتدى رسائلى الى عبد الهادى وان تفاءمن
نيل و ردالمنى ولديه النيل الذى تروى الصادى أو يتهر سائلها المسكين لدى البحر
و يقهر يتيمها فى حمى من يحنو على أيتام الادب برديد القهر يامن تصدقت أقلامه
بنفث السحر فصدقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من
حمياها وتفتحت و رود جنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح
الخطى فى حدائق بيانها ونودى فى سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت
سكاب وحجبت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان فتحت لديه بلا حجاب
مرعى عام بدون التحلى بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم
الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأعال النفس بما أفضى بها الى العلل
ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المردة التى أوثقتها يد
الاخلاص يفصم موثقها ثابتة انتقاض أوانتقاص فلهذا مع الهداية بانوار
فضلك جرت فى أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى
بلغنى خبر تمنيت وضعه وان كان مجهولا عقل ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط
الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة
حضرتك فى أبيار بدون تحقيق النظر فى ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على
السلب وبموجب ما اقتضاه توهم كاشح مغرى بالثلب وان من يعرف بالهدى
وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد
ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر
بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولابدع
فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو فى صفة
الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه فى الزمان القديم و يعز
على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فيا ويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم يا ويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعلقم نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

وسيحمد عودها الى وصلك على رغم أنف البغيض ويثمر بافنان الفنون بك روض علمها الاريض ويشرق بدرها في طالع سعده الذابح لعداك ويعود سعد شانيك سعد أخيبة عند لقياك ورجائي بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك العجب بموت من تعصب وردّ اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشعاني الابتر بعد ان يرى محمولا على آلة حدباء يصغر منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا سلم جوهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذي لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشتي بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلي كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ما تريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه في جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا همم
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذغ فضله في سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم أسبغ بثناه غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم في حسن مبتسم
تبدو فتعدو ظبي ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهي في حرم
ان لم أنظم عقودا في مدائحه * تفوق كل عقود الدر في القيم
حبر له شرف كالشمس في شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته في حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضي للناس في جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك في الارض متبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالي وهي خاضعة * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
ويشمخر به أنف العلا وله * تعنو اوجوه أولي العلياء والشمم
الله أكبر هل في الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله اكبر هل في الناس من أحد * تثني عليه الورى طرا بكل فم
هذا الذي امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظه له ثمل * ما بين مطرب الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الا أصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابعها * حيث القفول غدت فى مرقف يوم
يا سيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أتى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض الحكم الحكم
مذ بنت عنى نباعنى السرور و بوئت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم محتده * سعى وقوّلنى ما لم يقله فمى
فقمت من مصر مصر وفا بما أنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الالباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى انى رجل * بليت بالمود بين الهم والهوم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لازلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو بمبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تعجز على المجرة اردانه وابدا ولا أسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهز أبنسيم السحران أراد ان يكون رسولى اليك وأعث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح و بالعبير مجمة وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح يا من سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسواها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنده من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوة ومروة المروة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريفة النهايه حتى صار له فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

Digitized by Google

تذكار تفوح منه أرجا أرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة استنشق بنظره نفحة رياها واستغبق بأذنه حياها بعد ان استصبح بصبيح محياها واستمتع بجناها الشهى الذى أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بهافا نسها وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها بأفانين من الوجد ويردد شجاه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القريب الفهامن بعد فلا أقسم ببلدك الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم الغيث للبلد القفر وألقى بشيره ما قبض السرور على يعقوب فؤادى بعد ما ابيضت عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى كانت تتقدم تارة وتتأخر فيالله كتاب ما فيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب ولا كلمة الا ولو فصلت آيات بلاغتها الحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى لا أقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان عرش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه لشفاء لما فى الصدور ورفاه مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان بقى فى نذر جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر لاسيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه ملكتوبة بمداد عين عبرا وكبدحرا مركبة من حروف أشواق تترى وجمل هموم تترادف شفعا ووترا شغفا برؤية طلعة وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون سنده فانها عارية الا بحلاه عارية لغير علاه وبحبه الهذا الدهر الذى أحيى الاموات وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة عشواء يستنسر بغاثه بدون مبالاه وتستشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بمصر خنافس الارض فتطير بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر

الحمام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم يرفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم انما مثلى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك ما نصه

مذ ت يمينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * عاش امرء قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لاعذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوه الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى المرى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضعت حلمى وقد أدركت ما قصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد حلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صبابا تى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى معتصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالكا للعلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وجى القدم
للمستفيد حماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شيم
يراعه أبدا بيدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأفنان الفنون لها * سجع لأنحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للرجى طيب الديم

في مصره قد زهى العصر الجديد به * فظل عنق يديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * يسعى من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجني به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * لتقرعن على السن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالي وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه باتهام غير منجم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعدت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجري جواد يراعي في أول شوط من مضماره وبأي شيء يعرب ما بنته الأفكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لأمير الأدب الذي طوينا به ذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذي وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له في أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد لطائف واهتدى بارشاده الساري اذ كان عبد الهادي وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادي أم باطالة شرح الملام بجميع حواشي مصر التي نبت بعالمها وجملته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فصله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدي وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم بافتراع أبكار المعاني ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثر ابن همام في مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة لمن عنى بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثاني أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يحمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجما بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا بابن نجا على أن لها عذرا يقبل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول برذغر المعالى الى ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فأنك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه كريم وأين السماك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات أسرارك وا كتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك وردت بطلعة محياك شمس المكارم بعد ما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى مطالع سعدها بعد ما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بما سددته من الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون حماك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث ينجح مسعاه للصفا ويرمى جمار الجهل بما يفدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك أيها المولى ان كنت فى المحروسة أو فى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك بنان المحامد ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألومه أن يحسن بادراك ذلك اختياره فقال من حيث طويته ما قال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل ذلك ياجوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض ومحو من سكر وعسر من يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهون عليك ما تجده بهن فكأنى بك وذلك أمر لم يكن وللدهر أحوال تتقلب لاتدع الحاسد فى كل حال يتغلب ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون والله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء الله تعالى من الاحسان يكون وأجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح ودع مدايح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها يدل المكارم من الرياح يخطى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها خبث أخلاقهم وقد حملت بوضعها عظيم الاوزار وضللت على علم بأن مصرمن جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون

تكون من أوائلك أو يخطر بفكري الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر و يشتفي بما يشدده من العزائم في عقد الحصر وان كان الاحرى لي أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبيض صحيفتي يوم الحشر بما أسوده في وجنة الطرس من تبر برك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسي بفصل الخطاب وزجت لدى بحلى قصيدة تتهفو اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منار هدى يسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليلي ابراهيم اذ بدا لعين كل راء بثغر المليح منه المليح فجريت في عروضها على لقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جواري الافكار بما حورت وقصارى الامران ما نظمته بجيد البدائع تقصارا وحليت به من معاني المحاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز يطرح سدى ولا ينسج منه بجسم الا جاد مردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيق الايادي يعافى من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فرق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا لاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ما ورد لي ولنا بيارمن بعض الافاضل من التسالي فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقاني جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وماشين شئ من كمالك بالنقص
ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع اشتات الفضائل في شخص

حللت منا أجرف المحبة محل الزلال من الصادي وفوضنا الامر في تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادي وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه الموتة في ليالي السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا تحدث يا عذب منطق ما ودعك ربك وما قلا

ويشهد الله وحسبي به * اني الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التي لا تبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرمانا من أنسك الذي يقوم مقام الراح للارواح سكرا واني لا أعجب من جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك ما لم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لا تهمد ناره ولا تخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لا يرقب في مؤمن الا ولا ذمة وأن الله لسميع تحلى وترفع بالكذب والتمويه

Digitized by Google

وتخلى عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلا بد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود نصر ما تقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم المآل والمآل آمين وكتبت ما صورته

لا طرزت أيدى الفضائل لى ملى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كمثل نظمك من طلى
وصدقت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ماحلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين راعما المعالك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية لن تجهلا
قد شرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلا
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها نداقلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * درا الفنون منضدا ومفصلا
لسن اذا هز اليراع أراع أر * باب البلاغة مجملا ومفصلا
واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * ما يرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجلا
ابحاثه وتصوراته فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا
هو ان تصدق فى الظنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق اليراع بما من الآيات والايات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نار الجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصاه

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الاسلاف للنهى * أو نفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجمالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه وشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالودمنه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غنمنا من فواضله الى
لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محـــلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسا بدرياق الرسائل ما أسى * دهرى به وحنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يا فارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمذعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاول أو يساجلك وما رأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الا وظهر انه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ما عندهم ينفد وما عندك باق ثم ان جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكافتها من الجراءة على مجاراتك فوق ما تطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو عمن يهفو ويعول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه ما لا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ما هو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها سلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الراس من الاجسام فأقول فأيما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبراء وانك لساحب ذيل الفخار على صحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ما أقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كتله صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب البسيطة معه فى الكتابة فتيل ولا قطمير وذاك الهمام الذى شرفت به أنف الشام اذ صار شامة فى وجنة الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز الذر الطائر ووقعت منه المخبرات فى ورطة الاحتيار وحسب ذلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت أدباها برغم أنوفهم من الهى والعصى فى أسر واصر فاين مدت مصر الآن عنقها للباهاة ليتها ان لها أطرق كرا ان الغمام فى القرى واين عدت نفسها فى عداد الفخرة لتسمن ست سنين ولا قلامة ظفر الا ان يكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من حصاقع أبنائها يماثل تلك الحضيرة النضرة أفنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أعد منهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزه الا وفكرت وقدرت ثم انهمت واتجدت ثم لم أر الا انه معجزه وما ظننت ان أحدا أوتى مثل ما اوتيت فى البلاغة بعد النبيين ولا أقدر الله على ما قدرك عليه من افتنان العقول بالافتنان فى الكلام والافاويل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أوطأك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعانى وهمة تستشد عظائم المعالى أم يزف عرائس السرور بشرح صدر صدرى الذى كاد أن ينفطر من الحرج بورود الوكتك الملوكية التى ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الى ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى وردت على من انقاس الصبا ونفائس الصبى جهرا ما اختلسته منى يد الزمان سرا وكسقنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتنى من الفخار ما تطوى الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بحمم الغموم كل سلامه وتوصل لكل لب اشب به طارق الغموم فى دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى ورق وكنت أرى الدر منظوما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق ورق فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات وسر بنا على قدر سرينا فانى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك من برقيد قصورها ولا يطمعنك فى بروق صيغية سفورها فهذه بقاع صارت

من الاوضاع الادبية قاعا صفصفا على انه قد بقي من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا نم يحظى بكسب الدنيا فيها من يخسر الآخره ويفوز فيها بالعلياء من لاحظ له الا الفسوق والمنكره ومثل الذي يتكلف فيها اعتداءا أو يؤلف هيجاء كمثل الذي يتشقى بما لا يسمع الادعاء ونداء وربما حاشيت من حشيت من التقوى حشاه وهم وهو كالغراب الاعصم معلوم بسواد ثم اني لعمرك غير مأسوف على عهدها ولا مهموم ببعدها اذ لا ترى فيها جناسا في بديعه ولا ايناسا الا بالتورية التوجيهيه ولا مذهب كلامي الا مذهب كال الاعذ بما كلاميا ولا مطابقة في مصاحبه الا مخاتلة ومواربه ولا تجري بها الاقدار الا موقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار خلا بها الجو من يعرف الحق من الباطل فصغرت فيها القبره وأصبحت فيها البعثات مستنكرة وكأنها حجر مستنفره فرت من قسوره لكني على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جزيت خيرا ذكرت وما أنحتني به من ظرائف التسالي فيما ذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر عدو لكل أريب عاقل وما عز شيء الا وهان ومتى أراد الله شيأ كان وما نظر الاعلام الا لحسن الختام فكتب الي ما صورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * فملت روايتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعيني المشتهى من وجنة * بالنار قد قلت الفؤاد وما سلا
اجفانها غزلت بما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدي بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا
وجلت حقا لا لبديع عقلا ان * بالعين أدرك ما جلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لعابد بها الرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت حجة * يتلى بها صبح لمن قد ضللا
حرم العيون بسحرها ركن ما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والحال في الوجنات حية مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
يا ويح فكري كيف ينزع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعي عاد منه مهملا
لا خل الا وهو بالتعريف لا * يخلو لخالي القلب منه محللا

والفضل مهجورا ولاملن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يامن فضله وصلت به * أسباب أنسى حين من تفضلا
يامن الى آلهادى اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ يابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما تركت التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار بما جلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفنون بباع فضل أطولا
ياحبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ما قد أشكلا
وبراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه أبطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يافوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مارجت * طيب الثناء على علاه بما غلا
ياصاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كأس لى ملا
واقت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها ضوء الحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف براعى بعدان كان لايجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مادهمه من الخجل لاتحمله الاقدام لما كافته ان يجرى فى مضمار بيانه ويجارى باراة أقلامك عضب لسانه فكررته بمضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حلك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتفطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر بزعفيه فى شرطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ماأهديه اليه من الدرر الغوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لايقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج مايلحمه الفكر ويديه ويعيد بتقرير دروس المعلى مايبديه فأتى اليه سمعك الكريم وأسقه بمياه العفو عن خليلك

Digitized by Google

ابراهيم أيها المولى الذى خولنى ثناء ماعهدته من عم ولا خال وأدار على راح سكر حلابها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على أفنان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف وروده الخمائل فذلك واليك ماأفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كما ان مادق معناه وأطرب الجماد مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك حتى قدرك ولاعرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولاينكر فضل عبد الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه الشرف جميل والافمن ساوى بين الدر والخزف فى راى العين وقال كل ذلك جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لايميز بين الجوهر والعرض وكان فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما تركت وان كثر شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك مما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتقرير عيون الادب بعمى الفكر لما تقربه العيون لك بهما غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة من لايجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فتصبر وان لم يحل الصبر وكل الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولا يبقى بدون أن يمر له حال والترح والفرح بلامين كل منهما عرض لايبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لبى تلك العقيلة التى برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأنت بماهو فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد جريت فى عروضها طبعا فى اغضائك عن عثراتى وأملان تؤثر فى عزائم النوائب نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا ولاتكسف وجه أملها وقد نال بشرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الالباب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبالى فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية عللا * من الحيا الذى يشفى من العلل
وكر على حذر من أسهم عرضت * ان تعرض للالحاظ والمقل
من أعين مارنت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تحيك ما غزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واه صرقدود ازهت ممشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضم جناحك فوق الخصر محتصرا * واجعل لنفسك كفلا من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبدنارا من الغلل
وعض غض أقاح الثغر محتسبا * من كأسه فرقفا قد شيج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولاتراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا تحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ملحرم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
ورق البال بالراووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأى وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا ءل ولا نهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كأنفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المفهم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بما * ود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهر زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

Digitized by Google

واحر من نفسه خد البيان بها * فاصفر وجه بنى الآداب من خجل
وظل يشكو منه الدهر بيض أيا * دبعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذى خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من عجل
هذا الذى استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلى
هذا الذى ازدهت الدنيا بطلعته * ثما كتست من حلاه أبهج الحلل
هذا الذى يبهر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل فى الجمل
بيانه مظهر للضمرات من السحر البيانى فى مدح وفى مثل
بديعه مزهر للطربات من النظم البديعى فى تشبيب أوغزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذى لاتراه قط ذاملل
فلاترى فى اخاه قط من عوج * ولاترى فى ولاه قط من حول
وقلما كان فى هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فبارك الله فى خل وثقت به * الاتكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعول من الدنيا على رجل
ياواحد العصر فى فضل وفى أدب * وفى كمال وفى علم وفى عمل
قلدتنى عقد درّ من مدائح قد * جمعت فيه المعانى والمعالى لى
عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلى
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعى عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لى
لكن أجبت لانى منك فى ثقة * بسترعيبى والاغضاء عن زللى
فاعطف على وغض الطرف عن زللى * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية ما يضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتى الناضرة الوجوه وطيب اثنيتى التى من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وحموه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقى المستكنة فى الضمير المستعرة استعار السعير التى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتى لو انصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة الساحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقا من المعضلات ذات الظل الذى يتفيؤ أكابر العلماء والطل الذى

Digitized by Google

فاق نفعه هواطل الغماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الغور وجنه بانفح نشرا من نشرى لحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لعاهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو الحمد فكيف أنشره وانى لاعظم تحركا لمسار أنبائه وتحرفا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر عن كل منزع واليانع هصر فى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبى الفقير الى تلك العراص البهيجة الخواص وما أحرص نفسه على دبجة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذهى عرائس تهادى بما يخجل مواس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعرائس يتنافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لما أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائدة وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان البها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تمره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر احسن من سمتها ولا ترى فيها من آية أدب الا هى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما وبروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئة ونعمة بطول يد مسديها منبئة وهدية تهدى لكل نسمة لطفا فلطفا وكرامة تغطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجة وكل نفس بعقوبة تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية ما بها من حاجة فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رأك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهية وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنية. وأنت

يارقعتى المفصحة بالشوق على عيها المفتضحة بين يدى عنصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة حماه وطفت طواف القدوم بمسعاه فبلغى حضرته فعل الجرى بى واحسنى التلطف فى التماس أحرف فى رد جوابى واعتذرى أحسن الاعتذار فى مقابلة دروه بالحصبا فالحال شاهدة بأنى لم أقض من الادب أربا ثم قولى حاش لله أن يقف يراعك وجواده السابق فى كل حلبه الا تفضلا بانتظار مايجرى من جياد اليراع خلفه ليقضى من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التى صيرت الافكار حيارى فلا وربك لايزيد على كثرة جريه الا سبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميزا من الغيظ حقا وماعسى على رأسه فى خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم فى طاعتك فالحمد لله أن جعلك فى هذا القرن لما بلى من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لانجد فى العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قراطيسهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية مانخيلته مافى ختام القصر المبنى ذكرته والله تعالى يحفنا واياكم بلطفه الخفى انه على مايشاء قدير وبالاجابة حرى آمين

فكتب الى ماصورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلى * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق محمول النقاب را * يهفو اليه محيا الشمس فى الحمل
بكر على وجهها باكر شمس طلا * بها ابتكرت معانى الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامى عذرى ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبى موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كفلين وهو يعانى صولة الكفل
ودون سهل محياها بيت بها * ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لى ثياب السقم مقلتها * لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * يشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتضريج وجنتها * تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل ينجو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غريب وعارضى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
يبلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوف الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما لكل خلى
وأعين العين مازالت تقاسمنى * قلبا تدالت عليه أسهم الكحل
قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراعنى مالك منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناء الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سوددة * تملى على بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فانفتحت * رادا الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الا ولاء على
فى قطر مصر حلا للنيل وردصفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلو ما تأخر عن * ادراكه شاه فضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أحسنت كتبا * قد كان سائمها يرعى مع المهل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ايبار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة للعلم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النحلة

Digitized by Google

أصفى لى الودّ فى عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلى
وقد حبانى ماجلت مآثره * اذ كان لى عدّة فى الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تثرى وقد شفعت * لى عند دهر بخلق الضر مشتغل
لا ثاقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
يا من أضيف الى الهادى وكان له * عبد ابرى سيدا فى العلم والعمل
عليك قصر ثنائى قد وصلت كما * مددت منك مديحى مدّ متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشدنى * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
خذ لها بدلا غراء غانية * توكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفى حق شكرك فى * نظم وان برزت بالوشى والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تسعى على عجل
ودم بأنس لبدر التم منك برى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا فى جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد فى دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان لسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامى بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى المتنبى عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التى كشف لى الغطا قبل ورودها وان زادتنى ايمانا وأحسنت الىّ بلم تشعث أفكارى حيث عدمت من أعزا خوانى احسانا وتطولت علىّ وطولت وردّت علىّ ماعال من فضلها بما عليه عولت وعرفتنى كيف أردّ عيون الأدب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتنى بجليل ما أفاءت به كل دقيق يجل وقعه وصنعت بدون تصنع لدىّ جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتنى بما شكره فوق طوقى وان ساجلت به المطوق وأدارت علىّ بما لا يخلق جديده ما أنسانى حلاوة المعتق وأنالتنى ما بلّ أوارى نيله بورود النيل وأوردتنى من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها بما أحيكه فى الحمام ومن لى بأداء حقها المطلوب وتوفية بدل الكتابة بها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغداء على القلب الاسير فليس لى الا أن أستسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغنم السماح لدى خلق ينشئه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى اثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى لمن يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لا فى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا ولسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقسمة حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره بمطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأطرف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة ما رشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تنكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لا يجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت ما فوق طوقى منك معرفة * وما عرفتك يوما حق معرفتك

وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفاودك فى حين لا يوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولا سعتا لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشام وأنت فى مصرك فى خد الحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام ويناوئه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست من نفس مصدور الفؤاد نفثات مصرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عداعلى سعى الحسود وراعتنى بيض الايام بليالها السود واعتورتنى عوامل السنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف بمذاق الود وقد ذاق شهد موتى النحل واجتهد بطرى من لا يعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلح ثغر بيروت بما لحقني فيه من العنا بعد ما شاق ثغور الغيد بما نظمته في جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعي الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذاك الذي يشار اليه بالاصابع ويتعرف بذلك المشروع اذا مشى في الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلاحرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بما لا يروق لبنان البلاغة به تطريف فكلانا براع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادي ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر في المجالس وهو بين العجز للناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه في المحاضر ويكرر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح في مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادي بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلاجبر فلا كان مثله في عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقداعترض وصفه في اثناء الثناء على شيمك الحسان وما آثرك التي لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع ابكار المعاني وأهصر يد شكرها أعطاف المجاني وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمأل لكنني بادئ التقصير وان بعد شوط براعي في ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذره من استلم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جربت في عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروى ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذي انسجم وأعجمت لدى معرب محاسنها ذا كرلامية العجم وطابت المدد من أدوات كابتك وكلفت براعتي الالتجاء الى براعة براعتك فأتيت بما يضرب في غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة ما لك من الايادي وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادي لازلت قوي الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك في كل مكرمة أصابع ولكفك وكف ندى هام وهامع يواظب براعك على اقامة خمسة في طاعة باريه ويكتفي من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم عن غير المكارم من خلوف فم براعتك أم بنقيع العود والغالية وقد أرخصهما عود براعتك أينما حركته نسائم بداعتك فاكون كمن تشبث بأن يبعث ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون لاسيما وهو لا ينقطع لبنيك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تنحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين وجعلها لاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه عرفه عن التعريف ومن شاه فليقل هو هيولى كل شخيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الاوكان للارواح روحا ورياحانا ولا لاح بوحه الاوكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا خضت بحره الزاخر لالتقاط لآليه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدقنى الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات ولما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والاخرى خارجها ما خبت ناره ولو سقى ماء الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ما ذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما أنا في غياهب من وجدى وغرائب غرايب من فكر تردى اذ نزع الى من الافق الشمالى نور لم يعهد في الارض مطلعه وان عرف في بروج السماء موضعه وقر لى من سماء البلاغة قرا تسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قرا السماء سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة مطالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشمالية وكيف تسير الكواكب في بروج قرطسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استهل على بزمرمرات فرقت عنى أحزاب الاحزان أيادى سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكارى الموهنة بما فصلته مما يشرح صدورا نفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصى ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو على وما يثنى عليه المثنون تبارك من سواه آية في الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطول وجملت حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى ينوه مثل جنابك الامثل بقدرى وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر رسائلك الغالية رخيص ذكرى وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع قدرى المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتنى من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة وما ان منائحه لتلجئنى الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضى به من فرائض الشكر قاضى الفتوة حلفت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فارعوها حق رعايتها وألفوا بعد ما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الآداء كل خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابى بكرها وسننت في المراسلة سنة حسنة ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين الاداء قويه ووارتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة ولا تعصيب فبأى رحم تدلى لك بها اذا جاز فنا وأردنا رد جواب رسائلك العائلة بكل فضل لا يغنى فوحق بنانك وبيانك وبراعك البارع ولسانك لا طاقة لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كاتب كتابك ووقوده فلا

Digitized by Google

تحملنا مالا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخليل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم تطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد يراعك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء ولا عنا فوربك مالنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة وبالية تحققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقة والايدى موثقة فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سلكته بامليتق أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يجوز بهجة تحرير نقايتك وان لجياد أقلامك المجول والغرر وما لنا الا العرر فيامن جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك أن تحرثوب سترك على هذه العجر فانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب اللسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجلت وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشييب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد غدابهم * قلبى غدآ النار الوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهدى بغرته الورى ضلت وما أقلعت عن ضلالى
حتى ظلالت كظل لا ثبات له * وصرت من ضلال الاهواء فى ظلال
وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ماغزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسودت بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حاربته البيض من مقل
وكم تبين لى ابقاء ضرتى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل
وما رعويت وفودى أبيض والصحف اسودت بسيئ مافيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفع على رجل
ومانهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وطالما خضت بحرا للمكاره فى * رفع لمنخفض المقدار من زمل

حتى

Digitized by Google

حتى اذا صار فى خفض وفى دعة * قلا وودّع بئست خلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فو يلتا ليتنى لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل
فما رأيت فتى فى ذا الزمان من الاخيار ذا سند فى المجد متصل
ولا أخا همة يسعى و يسعف من * اخوانه من يراه بات فى شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن ندل وعن رذل
ثم استمع محض نصحى انى رجل * جربت دهرى فى حل ومرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فالصبر ان يك مرّ الطعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يحتبى الا الشمام ولا * يعلوبه قدرا الا عصبة السفل
فكم غبى غنى المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما مظهروا فى على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول العمر فيه لذى * فضل بأ كسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتنى لدى العطل
وليس فيه لذى فضل سوى غصص * ترى الاساود فى الابكار والاصل
وما تيجته الا لعمرك منطقية * لا تحس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثفل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى فى شرابين وفى عضل
وداركل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكرن اغتراب المرء أجمل عيشة وأهنأه والعز فى النقل
لاسيما لرحاب الالمعى اما * م الشآم شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاديب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبى الفضائل وابن الاكرمين أخى العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره ودّه لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه فى الجدل
فجوهر الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

Digitized by Google

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشهر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهيه لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
تجج من يدعى ان المكان من الاعراض اذهى بالذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن درّ ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر يمليها بلا ملل
والبصر تطفو لاليه فيلفظها * له فينظمها حليا لذى عطل
لله درّ معاليه بدر حلا * هيهات قد تخلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا قلع ولا جمل
مشحونة بمعاش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لا ميمة لا يلوم الدهر عاشقها * الا لئيم من القلب السليم خلى
شامية قدسمت مصر بهارتبا * فخراوتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الرمل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بحلا * وليس الا زدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ما شمت من زلل
أو غض طرفك يا مولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أنت به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محسودا بفضل الا * لى انتهى الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الىّ فى جواب ذلك ما صورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل لظبي كناس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما بجلى محياه السوى انسا
وقد تلا الشمس مرآه فحين وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان يمر بها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد نما أصلا ومقلته * كم صيرت راجلا في العرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيد بها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
ياحسنها ليلة زار المحب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يجني بها قلب صاد هائم لعسا
والقلب آنس نارا الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري ليل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يمد لساق كف ذي ظمأ * وعد رنة خلخال به حرسا
لكنني صب تطفيل لمائدة * من آل عمران تصبي هائما بنسا
بديعة عطفها بالليث يطمعني * لكنه اقلبها القاسي علي قسا
جارت علي دمعي الجاري وسائله * قد ردد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام بجلى وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها الليث الشري أبدا * غداة أقشدة العشاق مفترسا
تقسيم الفتك ايقاظ لواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرهوا هالم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ وردربي * ولم تبح عاني الاشواق ماغرسا
تلبست برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فئة للضر باغية * ما كان فكري بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بما حرم الآمال من يئسا
لكن ثناء ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد باين نجاعصرا الى نضرا * غضارة بعد ما عاينته يبسا
ذاك الذي بحلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

Digitized by Google

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيي ما قضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذي علم غداشرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشتري ربحت في الافق صفقته * سوما لعالي سناه منه ما بخسا
يطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * يعطر الكون نفحا قدز كا نفسا
علا على كل ضد كعب سوددة * وفض له لرئيس القدر قدرأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالي سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلاثما ثها خنسا
طاق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
حاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الغرسا
أفكاره للمعالي أنشأت عربا * بها اجتلينا مصوبات المجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخاط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التي نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها ابيض في وجه المنى أمل * لمن بها فوق هام العدا رعا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولي قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * في حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى ضح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى نصحت * وفرجت هم عان كان مبتئسا
وبذلت ما أعاني من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزاني بها عرسا
وأحسنت فوق ما أمّلته واست * جراح قلبي بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعاني فكر مكتئب * لولا وفاء علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجري وغايته * وراء خطوك في جد اذا نبسا
ما شاقه شنب لولا ثناؤك في * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عناه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملاهوسا
فانصر عليه محباجاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن هـمسا
واستجل غراء يبدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جمالك يا آمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى يعرف الكيا اجعل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى وأقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه فنبه افكارى من سنة الغفله وردّ على بما أجل تفصيله وأشرد عنى حمله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان براعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد المحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الأنفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذ اجتدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحد واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر يد ورجع جواد براعى القهقرى وان

صلى بكل مجل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع ايثاره جليل المعانى يعتقد أنه بجل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على المجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة باريه للمباراه وقد دهش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجن بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات حصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب وجرت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك المحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاله طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كما أنه ما للحرير أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علمنا بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا لرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويتعرف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفست الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآل لبها قد تجلى * لجيد البيان عقود الجمان
أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العنوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للثالث اطراب مانى * تلاوتها من جليل المثان

فلله

فلله أفكار مولى جلاها * علىّ ومن بدون امتنان
امام وراء خطاه يصلى * مجلى العلا عند عقد الرهان
يروض أبىّ المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناه له * وردت به النيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما لها من الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفائك ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بما رسمه فى لوح الطرس عن حده وانى نثلت جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت بدا لمكانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجز بين يديك فلا تحمانى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى يصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عذه فراش طبعت بها الامجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما أقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعدما كان يقعد منها السمع الاذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائى بما أدعوه لك صباح مساء ويكفيك بعين عنايته ما يكون به لراجى الفضل اكتفاء آمين فكتبت اليه فى جواب هذه الرسالة ما صورته

حملت فى حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ راى قلبى يذوب أسى
ظبى بقلبى أضحى كانسا ولما * فى صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أو ماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجرى به ماء سحر بالهوى انبجسا
فى ميم مبسمه عين الحياة لصا * دى القلب لو بات معه يلثم اللعسا
ماسا سنى عاذلى فى حبه فرأى * تكليم عينيه الابان منخرسا
شابت ذوائب قلبى فى هواه ولى * لى كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحى أبواب مغلقة * مملوءة من عسيس الليل لى حرسا
بدر اذا قسته بالبدر فى غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح فى حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وما غدا من غوالى الدر مبتسما * الا بكت درر اعينى صباح مسا
ولا حلت فى مذاق العين طلعته * مذ مر الا ومر العيش وانتحسا
قد ظل قلبى كليما حين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخرلها العشاق ساجدة * كأن كل فتى فى حبه مجسا
وانى كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبى من نار الغضا قبسا
داعبته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفنى * وقلت ياسيدى اعطف باس أو أبسا
ان كان فى حبه فزافانى فى * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدى من بطرته * قد ضل اذ تاه فى تيه الهوى غلسا
كما بألفاظه يحيى الذى قتلت * ألحاظه أو بصدمنه قد نفسا
بشقى ويسعد اذ يرضى و يغضب أو ينأى و يقرب أو ان لان أو شيسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أو ان بش أو عبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقسا
علامة العلماء المجتهم الخطباء المجز الادباء المخترس النبسا
حبر هو البحر فى فضل وفى أدب * لكنه لا تراه قط مغتبسا

قوله أسى اى طب وهو خبر ليت اه
قوله ماساسنى أى الامين اه
قوله وعسا أى اشتد ظلامه أى كلما قارب الانتهاء رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله
قوله الفرق فيه توريه بفرق الرأس اه
قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة
قوله مجسا أى صار مجوسيا يعبد النار اه

Digitized by Google

نورها والكوكب الدرى فى غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحسبه فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى النجاة اذا اليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره بيسا
رب اليراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول ألحاظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى جسا
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد * من البدائع مهما فاه أونبسا
كأنما نفسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فما علينا غدا يملى معارفه * الا وأهدى لنا عرف الكبا نفسا
ولا تنفس فى بحث وفى جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه فى نعت أو غزل * الا تثنت له اعطافنا قلسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خوسا
بالدر من كام والغر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنه القساور عن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتد * بيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد حنسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحـ * ـريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الا * فراح ماينعش اللب الذى بئسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زفيما داحاضرسا

قوله نبس أى تكلم

قوله خوسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى بقى من الناس

Digitized by Google

كأنه غصة فى الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه فسوة من دونها سدد * بمن أصيب بقوانج وعرق نسا
كأنه قيلة تجيشة بلغت * من القناطير ما يؤدى عياعدسا
فما يرى من مزاياك التى بهرت * فتى فيسلوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما فى الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلقى له ممن يعاصره * من البغاثر بغيا من له شمسا
لازالت محسود فضل ماسرى قمر * وماجرى فلك فى لجه ورسى

وله فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى فى كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوه والثناء ختام ولله در السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التى تحج كل أحد قاذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجد فى الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذى من خطامعه فى حلبته نقد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذى بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع فى سبيل البيان مناره ونصب أعلامها بتداء ورفع أخباره وجلا عرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتجمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيحا لسبله واستخرج من معادنه أبريزه فصفاه واستنتج ما ترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تصريف رياح المعانى فهى تجرى بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد فى لسان العرب قد حكم وحيث جال فى رهان كاجواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخيرا الفقه ما حاضرت به قال الذى عنده علم من الكتاب لكن الذى جال فى القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التى هى بأسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم فى نحو القصائد التى لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافى تقديم غير النسيب عليه فى نحو الكتب والرسائل مما يشملهما وغيرهما ومتى اجتمع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادبا من قديم والسلام أهم فى ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما فى محراب الكلام وأجدر بأن يكون هو المصلى والنسيب المجلى ثم المديح كذا كان ظهر لى وظننت

انه

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك شدا لازرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلانزاع وأما مقابلة المدح بمثله الذى النسيب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه فى كثير من الآيات كما لايخفى على السيد بالكفر وربما كان همس لى ان العرض الذى كان عرض للسيد ولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تردوا عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة البديعة المثال البديعة المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم كواكب شرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومعانى كواعب أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر رسالة زينت سماء البراعة بصابيح البداعه وزيفت رسائل اخوان الصفا بما تفردت به من حسن الصناعه ماتركت فصل خطاب الا فصلته ولا فصل خطابة الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادباء سلاف طابت عرفا بل جنات تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون مافيه حرف الا وجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الا ولو صور لكان عقدا حسنا لجيد كل حسنا ومافيه من معنى الا وهو لجسد الادب روح ولا فصل الا وهو فى سماء الكتابة بوح فهو كشاف دياجر الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب البيان ومصباح أبناء العرفان وحلية فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا كل شجا وانه لهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون الترسل وبم يكون الى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس أى بدر اه

بلاغته فأطربت الحي وأحيت الطرب وبسمت قراطسه عن حدائق نفائسه فرأينا فيها حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمري لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعد ما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهي ربيع القلوب في جمادي عصرا والمرض قد رضي رضا وعصرني عصرا والتماسي مستني فسمتني وعين الاسواء والبلواء عنتني فعنتني ووجوه البوائر الى بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهموم كاشره وأنا لا أعرف حيا من لي ولا أميز رشدا من غي اذ مالوكان بالصخرة الصماء أضحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكى وقال في دائي لا في دار أبيه

الجوع داخلها والهم شاملها * وفي جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودها وجود وجوه البلد وأفاضلها وأكابر البراعة وأماثلها ممن لها ولاترابها على الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخي الى لثمها واقتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة في أيدي الوصائف وصار كل يحسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فما كأن القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الا أفريدون اذا سير بيوراسب واستولى على ملكه أو اردشير بهمن حين انتظمت جميع الاقاليم في سلكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو اردشير بن بابك اذا استأثر بملك الطوائف استبشارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلوبطرا ملكة اليونان أو سيف ابن ذي يزن وهو يشرب بعد قتل مسروق بن أبرهة في قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أو القائد جوهر حين أخذ مصر والشام وهدم من ملك العباسيين حائطه أو سبل الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشبلهم من فضله أو أهل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجي عن محاصرتها

قوله التماسي هي الدواهي اه

نبذة تاريخية

محصورا

محصورا أو حين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أو ثغور الشام وهي باسمة الثغور لاستنقاذ زنكي اياها من أيدي الروم أو أهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أو لما ظفر بالثاني ثانيا وهو مهزوم أو أهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أو أبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أو أهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أو قلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أو أهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أو عين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سارا اليها الملك قطز من مصر ففقأ بها عين صولة التتار أو الشام جميعه بكون السيد لازال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من ساءته ويسكي من شامته وأما أنا فظللت كلما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قابية من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تنقذ أحباءك من كل وعث هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الود وصدقه واني لا أعلم أني لا أوفي لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا تقوم أنديتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من بزك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدركنها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوز قانون ولا تبيحه ملة ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفة سقطت الكلفة ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اه

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الاقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فوحدة وهو المعروف بالضحاك احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه السلام في أول ملكه حكى عن بعضهم انه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم مفتوحة فنون معناه الحسن النبيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذي أمر بعمارة بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الاعم وغزا رومية في ألف ألف ومات وزوجته حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هي الملك حتى شب وسلمته اليه وولدله ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون في رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا في طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاليس قيل هو باني سد يأجوج ومأجوج المذكور في القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان قبل الهجرة بار بعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ في غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند المنذر فولي الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان عليه فنصروه وتملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار بمهملتين لقبه قيصر وهو ثاني من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه بوليوس خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره براوبحرا وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل به ملك اليونان ودخل في الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولي على بيت المقدس واليا منهم اسمه هردوس وسيف بن ذي يزن بزاي مفتوحة بعد التحتية فنون من ملوك اليمن من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان يجلس للشراب في قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمدا بن الحنفية رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غروبها

غروبها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصار وا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرها وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعرى قتل القرمطى بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفى من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذه ببغداد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطى سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال فى الحجر الاسود هذا مغناطيس بنى آدم وهو الذى يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد وسلم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومى قائد المعز لملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدى أمير مصر ممدوح المتنبى اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بجيش الى مصر فوصلها فى شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع فى بناء القاهرة ثم سار الى الشام و بلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفى أواخر شوال سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فيها دنانير كحجر الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هانى الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فأكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصير بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ فى ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبلجك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولاد ملوكهم وقوله أو اهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدد عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ردكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة فى البحر فاقتحم العسكر البحر فى أثرهم

Digitized by Google

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣ فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أو ثغور الشام الخ وذلك ان ملك الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها سلطان بن علي بن مقلد فاستنقذ بزنكي فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم يركب في عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكي فظفر بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك ومر بوا الى حصن بارين وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية فارسل اليهم زنكي نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكي سنة ٥٢٩ وزنكي هذا هو عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد استنقذها من أيدي الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها والشام ما خلا دمشق وكانت الاعمال تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أو أهل بارين الخ وذلك ان الافرنج كانوا جالوا في سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٤٩٩ فحاصرهم الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أو أهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدي الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة ٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفي ذلك يقول ابن منير الطرابلسي من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد خبت غدرانه

وقوله أو ابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ في جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين غازي صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها فتتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور وقوله أو أهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح طبريه سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالامان والناصرة وقيسارية

وحيفا

Digitized by Google

وهيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها في السنة المذكورة ثم عسقلان فاخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرها ما ذكان الافرنج انتشروا في هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها ما لا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشري رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فاخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللاذقية وصيهون وملك عسكره من الحصون التي كانت بأيدي الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان في صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاءاليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج في تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفي السلطان في صفر سنه ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف في خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر في ملك دمشق وما ضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الأفضل الذي هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها في تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الافرنج في جهة دمياط وخرقوا خرقة عظيمة من النيل في قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الامان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عادوا وهاأيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلاقتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط وبذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواش اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدر زوجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قؤول فصيح
جيش أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أوعين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قد عبر الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا انابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالصالحية وأكرمه وأطعمه قليوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه واتقى

المسلمون

المسلمون والتتر فى موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغا نائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز فى أثرهم بيبرس البندقدارى فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها فى الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذى بناها فى الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمرود بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذى ساق البربر اليها من كنعان

(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جمادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)

سلم على حضرة الاستاذ الأحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مر ومن * لى أن أذوق من الرجمى حلاوة من
أكان ذلك عن جرم جرى بفرى * دمى دما ان يكن بالعمد منى عن
أو كان عن سبب ما ليس يرتجى * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صبه من الاكداء أن مدنت * أحبابه وبدا أوان بدو أومدن
وانه ثروى والحبيب سهيلى فه * نر اله عذرا اذا هوان
بليه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاد يبقه * من بعدان كان منه فى منى ومنن
وخانه كل خل كان يامنه * وماله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدى حبه كذبا * له تظاهر ما قد كان منه بطن
وماخفى أحد ما كان من خلق * الا خفى أمره فى فعله وعان
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الا حشا حسدا أحشاه بدخن
وما رأيت أثيلا فى المكارم نا * هض الخطب مجيرا من عنا وعنن

قوله وماخفى أى سفر كاخفى اه

قوله الاخفى أى ظهر فهو من الاضداد اه

Digitized by Google

حتى تصوّر لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بلت أو سرّت سرت بهن
ما يفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن
يمسى ويصبح ذا وجد وذا ورب شجا * فى مودبين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن
ما تيمت قلبه قبّ موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن
ولا لخود اذا افترّت مباسمها * ضاءت ببرق ثنايا ها الحسان دجن
ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى والغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد اللذ لا يمن بمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابرا * هيم كهف بنى العصر الاجل سنن
من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن
هو الجمال الذى مولاه صوّره * من عنصر اللطف مجموعا بماء حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دثن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن
مولى اعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا روقا لحسن حسن
ولا جمائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فمن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لمثانيه صغى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وعن
وما انثنى وثنى اعطافه ببدا * ثم البداية الا واستسن سنن
وما غدا قائما الا وخرّ الى الاذقان كل وحى طوعا له وسكن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطب عداوعدن
وبلبل البال شغل بى عليك وخلا * نى رهين ضنا فكرا وربّ حزن
فمن يردّ لى الروح الذى حيت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فنّ ترى فيها رطيب فنن

قوله بغير بدن أى عقل
قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع
قوله أحن أى بلابا
قوله وفرطا بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه
قوله قب بضم القاف جمع قباء ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه
قوله وجرن أى تمرن
قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى
قوله دثن بضم الدال جمع دنيا اه
قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه
قوله وارن عطف تفسير
قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

Digitized by Google

عرائس نظمت درر النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بثمن
فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله ياسيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيا ليس فيه كدن
فابعث الىّ بها فضلا ولاتن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن
انى الفقير الى ماقد كنزت بها * فاصدقن علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائى ظهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قد هدا وهدن
لازلت تنفق مما ليس يوجد الا فى خزائنك الملا بكل حسن
ولابرحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى بالآلاء الى أن لاتكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولاث حين فتره وماهذه الجفوة التى أجنت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودّا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولاتدعنا نشتبك فى أمرنا ونرتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنانك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتى واطرب أنت وبنوك وحموك بنغمات أبياتى وعرس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس موائس نظمى ونثرى وأعتق برباب آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحمالية وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نفحاتى وطب باطيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الىّ ماصورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن
يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وهن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدما هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وماهف الفنون كان يعملها * الاوناح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى فاصبح مكنوم الهيام علن
لولا تعالى ذكرى ماأساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لا أدعي غررا في ما أكابده * من سوم وجد لكاوم الفؤاد غبن
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بي الى عشق الجمال هوى * فتى سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت في سنة الوجه الجميل سنى * به لاهل الهوى منه أجل سنن
قلبي لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صعب بسن الناشبات طعن
يا ويح قلبي يعاني كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بحب حسن
قد فر من حر وجدي نحو وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدي البعاد بما قد صرن وفي من
وما سكنت الى من جاه بعدائي * وان تحرك وجدي من فراق سكن
وعروة الود مني لا تزال لمن * أهواه وثقى وما عهدي المعين أسن
وما نسيت خليلا من لي بوفا * عهدي وان قل من وفي بشكر منن
اذا فكيف بجهدي لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر بيدي كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قور المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * في نهجها من بمضمار البيان أرن
أبان ما دونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى يجر رسن
ينشي و ينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
يراعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجري بحكمة باريه بعيد مدى * من كل فن وفي نادي الفخار مدن
يخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات في جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرءات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجي عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يا من أضيف الى الهادي فكان لنا * هداية للعالي من عناء فنن
وافت ربيعة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه
قوله المعين بفتح العين أي العناق العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

Digitized by Google

بنت لانسى وكا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على لسود الاقتيال كمن
كما اتقيت بأبيات لها ارتفعت * ذا جنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لاوهن فى زند ورى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * غمروذ شوق فلا برد لها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلاسلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ملسرّ افيدنى * فلا هدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم بجسم العلى والفضل شر درن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن بثور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * يخر شارب اثم دائما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى ورعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لايزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغرّ الحسان علن
ودمت بسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

ايها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطول به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك أملى من كرائم الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمعانات الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف براعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل مازالت أفكارى تتخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صروح تلك المبانى حتى تقدم مايليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا لصافى ودك ولايخلو لسانى بما يبديه من اللسن من على مدح لولاء ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك عم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

Digitized by Google

وهى الرسالة التى أحسنت وان كان الزمان أساء وترقرقت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتى رويها بحرف السين لمشاكلة طرة الحبيب وان أخل بالام التى لعذاره من التشبيه بها نصيب وقد جاوزت الستين وهى من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلالها العشر ولم يبد لعمل الانتظار باشراق خبر وصولها فجر بقيت أعانى لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الى الكتاب الذى بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذى طاب ثمر ثنايا بمآله من خلوص الطوية يخبر فى أنه قدم الىّ كتابا فى طيه كتاب كريم تفضل به سيدى الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته انى لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسعى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت فى نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أوقف من الجرى فى عروضها على روى راحة الافكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صيغة أن تتجاوز السبعين فبدرتنى رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التى فضلك على بها من وعرفتنى أنها لم تسر فى طريق سلوى وان زقت منها حلاوة من فثنيت عزم براعى الى روى النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يأتى كل نحر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسها مع ما لها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذى وفى لا ينتقل ولا ؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادى ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الأشقى لازلت تفى لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تغنى كل عدو مادام من له حقيقة البقاء اللهم آمين

(وكتبت) اليه أبشره بعودى لمصر لما سمع به اسمعيل باشا خديوها السابق وطلبنى فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ماصورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لابهج أوطان
ويهنئان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذى كنت ترتجى * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته

وقابلته مستلحما بارق الصفا * ومستلحما اما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فاخجلنى اقباله واعتذاره * الى وألهانى تلطفه الهانى
وخوّانى الفضل الذى هو أهله * وقرّبنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى نادهر نجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الأزل الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤوا بعرفان على اثر نكران
فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان
ظفرت بآمالى ونلت مقاصدى * وناديت حظى أن تعال فلبانى
وهدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار الحسين باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الآمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أو حسن ولدان
سوى وصل أبكار لافكار سيدى * تلوح بخدّيها شقائق نعمان
رسائله اللاتى بها كنت أجتنى * قطوف مسرّاتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا أجل غنيمة * وما هى الا روح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أو سلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدبر علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظامیا * الى السلسبيل الفذ والكوثر الثانى
فواصلها والروض ندّان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدّان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والسحر والسكر سيان
فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا هزاعطاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من الردى وهو الهلاك اه قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوّانى بتشديد الواو جمع خائن اه

Digitized by Google

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران

قوله تهدينى الاول من الهداية والثانى من الهدية

وسائل تهدينى مناهج حكمة * رسائل تهدينى مباهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش لهم عن كل انسان
صديقى شقيقى سيدى سندى الذى * محلته أخلصت سرى واعلانى
أبو الادب الأحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدرى نظم اللآلى نظمه * فلا تقتنى معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور فى الرياض وجمع الماء فى ضمن غدران
حماسة عمرو فى سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس فى طب لقمان
وخلة ابراهيم فى فقه مالك * وتأييد روح القدس فى شعر حسان

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثانى الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذى تشبه بأغصانه قدود الحسان

وكم مذهبى فضل مجرد دعوة * ومظهر نفر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم فى الفضل قد أتت * بابهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق فى كل حلبة * له صدحات الحق فى كل ديوان
أمولاى ياروحى وراحى وراحتى * ومطمح أنظارى ومسرح أذهانى
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجرى بحسبان
ولكنه مازال ذكرك فى فمى * وذكراك فى قلبى وان كنت تنسانى
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدائى واتقانى
فماذا التجنى من خرائدك التى * سلبن جنانى ثم هيجن أشجانى
فهل جائز فى شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أونأى * ولا عجب مران من نحو مران

قوله وحى بها حيى الاول أمر من التحية والثانى اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه شأنى مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا

فسرت بها سرى وانعش جوارحى * وحى بها حيى وأحى بها شانى
وشرف بها قدرى وشنف مسامعى * وروح بها روحى وغص بها شانى
وجمل بها حالى وكمل ما ربى * فاتمام المعروف أحسن احسان

حرس الله سناه سيدى وسناه وأظفر مدى الزمان بمناه وبناه ولازالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولابرحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى ما لما أنبأت كتب سيدى الكريمه ورسائله التى هى لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ يبنيه بعودى لمصر الهف من قضيب والى وحى يوحى اليه بطمأنينة خاطرى أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما تبشيرى بذلك أيها الولى الحميد توهمت ونبهت

ولحت به في لوايح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كائني وانه سيرفع شأني ويخفض شانئي وانه سيعرى العدو من كسى النعم ويفريه بمدي البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذي كاد أن يكون ارهاصا وحقق أملك فأفرصني فرصة الفرج والفرج افراصا وأنجز الاقبال لي ماوعد ونقد لي دنانير الصفا والوفاء وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتي من تلك الفتنة مبصره ومحى الى مابناه العدو في أمره فقوره والى ماسامه فعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأورق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صديقنا مسيله وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان كان جعلها القضاء قضية مسله ومن آيات الله الباهره ونعمه التي أسبغها على وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولقي الاقورين وبقي في حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

لما كان الافرعون هذه الامة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالغي والبغي تسعى وكان بلاه على البلاد وعناه على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة لصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة القطر المصري استلابا ولولا ان تداركه هذا القطر نعمة من ربه بتدمير هذا المذؤم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بما ومن خلف ومحت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذي عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضباعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضبعهم خبيث ضبعه وشتت الله شمل ماجمع وجمع له من النكال والوبال مالم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادى عليها في الاسواق وحواريه في وبال وبيل مالهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل محبك هذه الامانى وصل صلات عوائد رسائلك لزهين خلقك فان بها تكمل التهاني *(فكتب حفظه الله

قوله كالئي من الكلاءة وهي الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه

قوله من كسى جمع كسوة

قوله ويفريه بالفاء أي يقطعه وقوله بمدي بقيم الميم جمع مديد وهي اسكة

قوله بما ومن خلف أي بما تركه من ذري العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك

قوله ضباعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضبعة وضباع جنايته بالموضع جمع ضبع وجنايته بالجيم بما جنياه من القبايح شبه بالضباع الضاريه

ماصورته)*

من الحور وافتنى على حكم رضوان * بما طاب من عودا لمنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادى باللقاء تكرما * وأنعش أوفاتى لقاها وحيانى
مهاة لها فى مهجتى الحب ثابت * لما فى المحيا من شقائق نعمان
تعرفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدى بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادى وحيانى
كما شوشت أصداغها فتفتحت * بها من رياض الحسن وردة بستان
يخفق أعذارى محقق صدرها * يخلع عذارى دون تفريط رمان
ويهفو بلبى ماحلا من قوامها * اذا مرت الاعطاف تخطو بعران
بها راح غصن البان فى سوء خجلة * بنيت بها وجدى فيا خجلة البانى
وقد شملتنى فى هواها شمائل * لها عقدت بالحل فى القلب ايمانى
يدب بقلبى مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب ياصاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ماتحت صدغها * اذا قابل الساقى سناخدها القانى
لها حاجب شدت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حجبى وحرمانى
صقيلة خد ما لصب سرى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات عانيها معنى بنيران
ومالى عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لونتها فى ودادى حمرة * لها مدمعى كالدهر صاحب ألوان
من العرب للربان نسبة جسمها * وتفخر فى عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العانى
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمزجفنيها لقلبى سهمان
غرامى بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحى عندها محض خسران
فياظبية الانس التى قد جنيت فى * محبتها ماشاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانى * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عينى بعد بعدك ماأرى * بما لا يروق الطرف فى عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مقبول من التعنية وهى الايقاع فى العناء والمشقة اه

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عيد بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجاذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا لاغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكباء من عدو وعدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بانواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولاسكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه باقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بايمانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائد عقيان
هى الشهب فى الاوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وماقيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه باوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمامتى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فيا خير مولى لست أنسى جميله * وأرعى له مر الوداد باعلان
منحت ببشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيعة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نالت اذ كل غد اخير جذلان
وحظى فى نظم الثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكر الماجد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سهى فتان

Digitized by Google

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فاكد سامى صنعه كل خوان
فدام له العز الخليق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد ورد لى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ما أرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور الزواوى الدمنهورى مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * يامن عموت علا وسدت أباوجد
ومنحت مايرضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم هنهم صادق ودادومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين مبجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيى النفوس الى الأبد
وتهللت مصر لحسن لقاك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذغيبت * عنى فشاقتنى وطال بى الأمد
ماشم منى نفحة أدبية * طابت لطالبها وسرت من قصد
كلا ولالمعان أنوار الهدى * لمعت تضىء بها المنازل والبلد
والأزهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حن مشتاقا اليك حنين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ثرعمت وجلت أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان تزد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفالك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العلما ومد من استمد
ولمن بفضلك قد وفاه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا ياجسد
هذا سرورك كل وقت طالع * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائفها الجدد
أو قال فيك حليف ود صادق * سر الفؤاد وزال عنه ماوجد

وكتب بعد ذلك مانصه أن سعادة الامير الافخم والوزير الاعظم جاهين باشا شرف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر أرباب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها البتة فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة حبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا اوصلها اليه ولم يكن بد من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطندتا ابتدرنى عند المواجهة بقوله * سر الفؤاد وزال عنه ماوجد * ثم أخبرنى ان ذلك مطلع قصيدة هناكم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى بيده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا المومى اليه فى ردها ماصورته

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روعى وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نذابه زال العنا عنى وند
وبعادة هيفاء وافتنى على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفترّ عن عقد من الدر البديعى الذى ما ناله أحد
تحلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرّت تبختر فى الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لعبد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل البها عبادود
تومى بطرف للفصاحة تجتدى الالباب منه وهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شجت بما هدى وشيبت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حدها * زهدا ففى حكم العلا عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت ترينا من دراريّ الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت ترينا الحصر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نقشا فى العقد

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

قوله ودّ هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن وداً ولا سواعا اه

Digitized by Google

وردت ترينا معجزات فى البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنينى الامانى فى هنا * عيش وتمضى الفخار الى الابد
وردت على وردمنهل على * قفرفأحيت من فؤادى ماخمد
وردت تهنينى بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الومد
وردت تهنينى بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى السند
مسدى الايادى من به مصر ازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد بعد ما قد كان فى أمر مرد
وسعت تزمزم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز حر دهرك ماوعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * مايبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى الذى * لولاه ماقام البيان ولاقعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * وبحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أباوجد
من ينثر الدر الفريد يراعه * من فيه فيه للعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لايجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لا ولى النجد
أهدى الى قصيدة قد أقصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلابيا * نفرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيه بها لعمرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ماجمد
مولى له الأيدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى بجد بجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها تنكر أو فسد
من لم يكن يومالله بجنابه * لوذ ففى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

Digitized by Google

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحيى سعيدا آمنا كمد الكبد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذى حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمى ان ينطق بين يديك يا قس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه فى ميدان مساجلتك يا فارس البراعة الا من السفه وكيف يحلو ذوق كلماتى فى جنب قطرك النباتى أم كيف تحلو قريحتى عرائس يليق أن تهدى لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمراقع نجوم الكتابة من خلال براعتك ويوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا بشموس بيانك تجلى وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود فى كل يوم مشهود وانك امام الأدب فى هذا العصر وواحد الاحد الذى ليس لفضائله حصر ولعمرى لو علم البديع بديع بيانك ما جرى فى ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريرى برقيق نسيج أقلامك ما جعل لحال مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضى الفاضل لو لمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى عدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمى على رتبتها أصبح يدعى مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن جبة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواضلها ويقر عين أبى العينا أن تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فضولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالى فى سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبى صارت مثله أمثاله وأذعن أنه يقهر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ منى بمزاج الاغراب شرابه أو ابن البواب اتسعت فى خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلاء لم يكن فى وسعه الا أن يخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو فى عمد براعة عبارتها وانى لأشد لو سفرت فرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومى قال أشهد أنك آلهة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاء

قوله لاشد أى اشهد اه

Digitized by Google

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائد هذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائدة وقال ان هذا أخى له تسع وتسعون نجعة ولى نجعة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له فى النسيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجرأ مثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

ياسيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك درّ قصائد * فالدرّ درّك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا

(ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر ما بفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وخذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * ذك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالامانة تودى
فاتك الذهن فى التحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل

Digitized by Google

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنأ برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مما مطلعه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فحقت لى البشارات

فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات

تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات

من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات

ماهز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى القيامات

كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات

لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشا جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات

لكن تخاصمت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارحيته التحيات

أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسمو السيادات

فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا السناوله الأيدى العليات

كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غويصا معانيه الدقيقات

وكم مرج لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات

بجده فى الورى الامثال سائرة * وما لمجده فى الناس غايات

لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات

مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات

فهو الذى عز قدرا بيننا وله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات

ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهرت للأزهر المعمور روضات

والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات

والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الأشخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كافأنا بها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا الموحى اليه سابقا على تسببه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ماقال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به سميه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغر فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بسعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجع الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا مادعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الا وجادوا بأنفس * حرام على هماتها فى الوغى الفر
وتبسم مابين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
ليالهم سود غرايب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وافوا وان عاهدوا برروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الا زينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خلف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تنافات

Digitized by Google

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهرى كادنى وأصابنى * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبرى وأوهنت * فؤادى وحار العقل منى والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يوهى مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب فى مصره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها فى منازله البدر
وصرفه فى ملكه مؤثرا له * على كل بحر فى الذوات هو البر
فما كان الا ان طغى وبغى على * الجميع وأعيى الناس من ضره الصبر
وخان الخديوى والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمذ ت أكف الناس لله بالدعا * فقال لهن الله قد قضى الامر
فحاق به فى لمحة البصر البلا * أنبئت ما بالبرمكى فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له فى فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزء مصابه * وان بات منه بيته وهو مقفر
فكان اذا ما عاله الامر جاءه * فقال له لا تبتئس بسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا جهد وحق لنا شكر
ليهنك يا مولاى هلك عدونا * جميعا وان النار أصبح يزجر
ولما بدا فى أفق سعدك نجمه * وعادلك الاقبال والنهى والامر
نشرت لواء اليمن والامن فى الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتنى من بينهم بمكارم * تقاصر عنها منى الحمد والشكر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يضيق على تقليدها منى النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتنى من غير ذل السؤال بالذى * لم يسع شكرى على فعله العمر
وأنت الذى ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمرى زيد كل مهمة * وكل فتى مهما أستجير به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأنى الى صافى ودادك منتم * كما ينتمى للمسك والعنبر النشر

Digitized by Google

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولو انني أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به سكر
ولكنني ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد في بعضها كفر
ولي نفس حر لاتدين لغير من * عليها له فضل ومنه لها فخر
جزاك الذي أعلى مقامك بالذي * تقربه عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم في كمال من جمال وبهجة * وعز مديد ينتهي دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قوله وكتب أي السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق في هذه الرسالة اه

قلب بما سنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عود لقا * يقضي النسيب بما يدنيه لا النسب
في ثغر بيروت حل الجسم منه وفي * مصر له حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالي أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموديات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجو وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * باللحن تعرب ما يصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجر الرمح ينتصب
كالبدر سنا وان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها بيديع الحسن لؤلؤة * لو أمكنتني بذيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالا يكون له * بالنشر معنى لمن للعشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة ما يحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلوان سمحت * يحثو التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذي أماني شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضي له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان مني أمل * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث الفى خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه محتسب
وعاده من فتى ابيار عيدوفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

Digitized by Google

انفاضل السيد الندب الذى عرفت * به معارف من للفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن فى فنه دابوا
يروى روى القوافى من بدائعه * من فى عروض المعانى سره الخبب
معناه فى كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
ينشى بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما رد خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها فى القوم أم كتب
يراعه ان جرى فى طرسه مرحا * فالدر ينتظم حيث القطر منسكب
يجرى فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
يمج ريقا حكاه الشهد منسكبا * فى الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * يفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلا لى ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لى أرب
وضاع ماقد هدانى طيب نفحته * الى معان لها من صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أمانيى بها كذب
نعم بود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالى بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودى فكان به * لفضتى بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادى لرشدبه أدركت مايجب
فيا جليلا أياديه عرفت لها * ماجل ان دق سر منك مكتسب
مازال خلك ابراهيم يحفظ ما * يراه ضائع نفع حين يقتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلج سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلو من لك بالاخلاص قد صحبوا
ياحبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعيد مطلب
فعد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها أخوات جادهن أب
فضاعت نسيبا وضاءت بالثناسرجا * وحسبها من معانى فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ماطاب فالشوك لا يجنى به عنب
بقيت يبلغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود بنى الى الغر من كرم وفائك وان طالت شقة الامد اذ لا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعى طالبها

Digitized by Google

والأشواق غريمها الذا لخصام يدع المشوق غمّ غرامة للغرام ولا يضل على السيد
عبد الهادي سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده
وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى ويجدلها وان أخلقته أيدي
النوائب في كل حين درسا ويطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير
بترتيل آياتها كأس مزاجها من تسنيم ويقلب وجهه في سماء آماله صباح مساء
رجاء تولية قبلة برضاها من عود ما يعيد عهد أنسه في الاحيا غير أنه غم عليه أن
يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود
المطالع وليالي النوائب حبالي يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير
عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكي من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد
الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعه اليك وان طال الامد غرائم أشواق وابعث
اليه من كتبك طبيبا مدربا بعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لادوائه لما يعانيه
أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتي من
أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهي علة ما يعتدل به مزاج الخليل
وقد عهد لرسائلك شفاء الأوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد
نفث يراعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يدعه
من المنثور والمنظوم وما عهد لدوليه عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف
طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك
أيها السيد لدي مقبول فانك حلفت السعي وان قصر بي الأمل عن بلوغ المأمول
فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظي وحاشاك في مصر وأن يشقى جدي
لدى وزرائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلي على
غاليه وان قلدت أميرها قلائد في عقبه باقيه وما عليك أن تخفف المسعى وقد
سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت
لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الا حويه
غير اني الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت في مجبة
التوفيق فصلي وراك وأنت له امام وأملي أن تصل بذلك الى ما تريد وان
يقضي لك شكر المنعم بالمزيد فتفرد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا
ونجتهد ببذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رابت أن استنهض
همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدي بأثر ويصل الى منه أعظم نفع

جادت

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان فخذ ايها المولى بيده واهده الصراط السوى فى طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعى جميل فهو من جملة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلى كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم فى سماء المكرمات غيث كل طالب وغوثا لكل ملهوف تبدلون ما يعترض فى وجه سعيه من المهالك بجليل المطالب وتكفون المريد جور الليالى والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصبة الخ يشير الى ما ذكره فى رسالة بعث بها الى قبل هذه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ معنونة بقصيدة غراء تهنئة بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا لمصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائى لا يضيع وان طوى * اليك الفيافى منه بالنشر ضائع
وجدى يروق النفس ورد معينه * وان راع منه شانى الفضل رائع
وانى أهديك المعانى التى وفت * بعهدى منها للخليل بدائع
وحسن الرضى من نجل رضوان ان أتى * وفاى من بالبخس للعهد بائع
وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقرق الاخاء تجد بتقاضيها من هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية فى مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل عصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذى وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا ومازلت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مصره عن مصر وقد رتلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادى والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادى والحاضر بأثنية الشكر التى ارتقى بها أعظم ثنيه فنفحت شامة وجنة الشام بما نثره باديه وضاعت

Digitized by Google

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغالیه ولولا ذلك بقي خاملا وان فتحت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان أجرى جواد براعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله وان أدعوك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على افساد ذاته ويؤثر سيئات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خيرى جليل يسعد جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعد ما أنكرت صحبته معرفة وليه فلم يبق لذلك الموصوف بالمهدى وزر فعاد بعيث وزره وان قيل كالاوزر فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لما له من التبعات والاثام فيعود اليك منصب الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما يجلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وماذلك بعزيز على عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لاسيما وهو يعلم مالك عليه من الحقوق التى أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلية التهانى لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا منجذبا من بشره أطيب جنى وبلغنى طيب ثنايا ك وعرفنى من أنفاس الثنا بر ياك وكنت أرجو أن تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا الصب الخاص برؤية الاثر والعين لكن لم ينجح الرجا ولم ينل العبد ماشاء وقد حملته من نفحات الشكر ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به جمل وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وان أجاب بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من غير رام والا فانى أضيف ما فاته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان حيث لا يكون الاخلاط الحميس من أم حليس وأبى حليس ولا أنكر ان العصى من العصية وان المحبة لا تلد الا حبيبه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع مالا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أسعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآدابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ماضوعف من سيآته ويتم لك ماعرانى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلانهايه أمين فكتبت اليه ماصورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنوا لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا ومفرقها الاسنى لنا نصب
ضمارنت مقلتاها الامرء دنف * الا وخرّ الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى ممرصبا * الا صبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سامرة * الا وظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك ما من عشقها أبدا * بدّ ولا من ظبى أحاظها هرب
ولا يصادف منها نظرة أحد * الا ونابته من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشرما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلتهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لاشك ولا ريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * ليس يبلغه من نفسه الادب
اذا اليراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيما للعلا يجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طورا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائعه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ربا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذى لو شام رونقه البديع نكس رأسا وهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيا به أرجت * أرجاؤها وهى فى آفاقها وصب
له السناء الذى سعد السعود به * بزهو وفيه زا بالجوزا فتنتقب
مولى لكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يا من بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بجبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا يا حبذا النسب
ما حلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلوه واك وان * سلى فؤادى من طول النوى اهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثنى * اخلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلوه وى مولى هواه هو * الذى به العز فى الدارين يرتقب
أم كيف أغفر عهدا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونفس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان مبنى بطشهم كذب
والله عوذنى منه الجميل وأغنانى فمالى فى أبوابهم أرب
وانما خجلتى مما تراه من الآمال يكذب لا من حيث تحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه ببال منك يخطر من * تقصير خلك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لى عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا الذراع بكفى ظل يضطرب
واذ توسمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب

بسم الودود المجيد أبتدى وأحسن من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لارى ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم فريحتى لا يزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركنى صبيحة فأتصبب عرقا وأنسبب فى تهاجر اخوان الصفا حيرة وزهقا بل رهقا على انى أقول ولست منافقا ان بيوت شعرى عورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لا سيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المايسات وأعذب من رضاب الخود وأرغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدي الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتوزا لكافرين بآيات بداتعها البينات أزا وتفننات التي تفتن فتيان البلاغة فتونا ويفتي كما لها ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أشدة الآداب في كل واد من البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ما جلت بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني ونفترهمتي * ويصفر وجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤى انه عي خير من النطق الذي يتضح أنه دميم الوجه وان رؤى عليه ماروى على وجه عي فبالله عليك الا ماعذرت وعلى ما في صميم الفؤاد لا على ما ينطق به لسان المداد عوّلت وأما ما نوهت به من مشيخة الازهر فأنا من فرسانها وان أرتك عين رضاك اني أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أني لا طاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولا صبر لي على ما يلزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليال فمودي ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به ألبق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها ما لا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها في أفق البها بهاء سناء وسنا وهش لها وانبسط وقال ما وراء ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملى انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون فى غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم فى شرع مشروع ولا فى عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم فى نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندى سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندى المنية التى هى أحلى من المن والبغية التى هى أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبى لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملال اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبى فى حبك وانه ان توهم أنى لا ألقى الله عليه فلا ورب انى مذمانشأت صغيرا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بينى وبين من وجد من أكابر أدب العصر فما نصبت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لابوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت فى زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدى سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهيج بحب غوانى السبى ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدرى الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبى وقلن هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبى وحسبى فدونتها دون غيرها ليدوم لى التمتع بحسنها الذى سفر فبهر ويرى من جمالها الراؤن والراوون مالا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذوو النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالى والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة فى العتاب فان ودك فى لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام السها ولا زالت سدرة فضلك اليها الافضلاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الى عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القبانى وكان حضر لمصر فى قضاء مهم كالمح فى جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا مسرا ما صورته

نفحات أنيتنى بطيب الجادى * تجدد الهدى بثناء عبد الهادى

Digitized by Google

و بديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلا منه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارما * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به للمسك نفحات وتثبت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكرى ماتحف به المحامد وتعود به على أهل المحبة بموصول العرف صلاة وعوائد أداه لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغريق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتنى ماتيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لالم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه مالمناقبك من غرائب الرغائب لازالت تصلى وراك فرسان البراعة ذا جليت وأنت امام ولابرح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقر به العينان فيما بقى من الزمان فنهبط بقرطبى مارية حسنه عروس هذه المجموعه ونبسط بسط الهنا متفكهين طول الاصطناء بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لابأس أن نذيل مادونناه من هذه الرسائل ببعض ماكان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لايشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ماكتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذذاك بالبلد من الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طنطا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المقيمين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

Digitized by Google

قلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ الموما اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذا بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياسنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لا بحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هذاك الجمال الرائع
صب شوى قلباله جمر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وما أتى * غولا وما لمقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والمجد ترتع فى مراتع عزها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب المحبة قد ربا * ونبا بربوة صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الهاجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سـ * ـواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكام خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى ديبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحـ * ـر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أزوم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الحظر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى ما لا طاقة له به
وقوله باقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تتقيحه

تنقيحه تحرير نحرير غـــدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاء لجـل مبـــدء مسمع
ويرنح الاعطاف تقـرير له * كالمـزهر المزهـر في يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الرافي لاثرفع موضع
فاذا تبـدى والبـدور سوائر * قال الكسوف لها قفي أوفارجعي
واذا تجـلى والشموس سوافـر * هبطت اليـه من المحل الارفع
خرقت لفرقتـه قلوب الشام جا * زعة وقدشامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بـلاده * بعـد البكاء لبعـده بالادمع
وثنت معاطفها تتيـــه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتنظم الافـلاك في ساحاتهـا * اذقدسمت شرفا بأبهج مطلع
فـترى بمرآة السماء كأنهـا * مطبوعـة للانعكاس بمطبع
من راحتـاه لمجتد ولمعتـــد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قـد جـدتنا نفعا وضرا للورى * فهما لعـمري ضرتان لمن بغى
فهو الموفي بالودائـع والمقـفي للصـــنائع والمنيـل لمطمع
وندى يديه أثقـل الثقلين حـــتى لم يوف بشكره من يدعى
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكـر حلى له وصـنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مو رجـــة بطيب ثنائه المتضوع
مامدحـــه الاقران ضوعفت * حسـنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهـــم * في كل ورد قد حلا أومشرع
قوم بناؤهم جليـل صنائع * وبناء غيرهم جميـــل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكـبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهـــم يلمعي
فهم نجوم في الظـلام سوافـر * والشيخ بينهـــم كبـدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدى عذرها * لك انها من فكر خـل باخـع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فـكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتـدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ماقال الابيـاري لـكل أخ له * لذا بالكمال ابن الهمام الرافعي
سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريبا انك شرفت طنجة قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهك الكريم سائرا في منازل العزالى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقع لهفتها على اجتلاء تلك الانوار فكبر على بذلك الخطب ووقعت في الخطر الرطب وسقط في يدى ان فاتني انتهاز فرصة المقابلة وقلت يا قلبي متحرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتقطر لها القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا أعجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب وأشرعت بسهام العتب على اخواننا الاجلة أولادكم الكرام اذلم يشعرني وأنا فيه القلب أحد منهم في خلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن أشرف على الفيظ وأقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعة وهم يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعة وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدراري آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس الكلم من أبيها واستخراجا للدرر البراعة من معادنها واستدراجا للدرر البداعة من مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت اكبادا العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء بلا مهل وقال لي لا أطعنك في خوصك ولا جعلك مستغيثا من وساوس قصك فانهارت على جروف هواراته ورميت بها جراته ومهجراته وتناوبتني نوائب العياء والعنا حتى صرت أقول للعدو يمر ههنا وهناههنا وهنا ويا ويح من أبلى نعمته القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جواره المؤمنة بسعير الوساير الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاحأني ذلك الامر الطراني فأوثقني في أم جندب ودهاني منه مما هذه مصانع حسبي ما لم أكن أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزمي والله ما رأيت من يقول ارح بالك ولا هيد مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السلام ولم يقل بجوازه وما مر أحد كان يهتدي لي أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه سحري وكل من كان يريني أنه قفي وفي ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الفيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لاجتهدن في كيدك
قوله بها جراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة
قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه في الحديث ان اتقى وقى هوارات اي الهلكات
قوله الاجدان هما الجديدان هما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا وهنا بالتشديد أي ابعد عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صرت على الدخائر

Digitized by Google

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الاوهو ماهى الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا الا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك غرض وما انباجت على أحد بانجة فأمه الا وناء بجانبيه جهما قد أشبه أمه بل يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فما يمر ولا يحلى ولا يمر ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو ويربثما ثنى عطفيه وقال لا مهمة ولا مكاده ونفض هذرويه وأرى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى ما من واسع جاه الآن عندنا الاوهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوهو أقصر باعا من أن يحلى خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجمجمة ولا طحن وقعقعة ولا طعن يحق أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم
فحالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب وينجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من راتئ مغلاق مفيق الاوهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عيله وامتطى ذنب البعير كل يلعى جلله انفضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين أشد انه لشئ شين خلقه الله حينا لكل حى ولا ما لكل عين كما جعله أغض جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو اليها ولم يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة يوما لعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام ممنوة بشجاع أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميه الهازمه بشر كالقصر كأنه جمالة صفر مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه ما لقيه ممن برأ الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفيها والمسلمين جميعا اذاه ولا برينا عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه ثيمة مصدور

كناية عن الموت
قوله الونحة والودحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى
قوله هيدما لك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهدد أى يخيل
قوله قفى أى صادق الحب
قوله صحرى بفتح السين أى تمست منه
قوله حائرة أى لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أى فخورا

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كأن فؤاده خلق من ماء بارد قوله انباجت أى طرقت وباغتة

Digitized by Google

فلا تؤاخذنى فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حانّ على ابن هان وروّح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطلعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعى ومن يحسن مخلصى من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الىّ حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحفنى الزمان بقربها * ففضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهىّ موارداً * عذبت لصب صبّ فيض مدامع
رفعت لدىّ عن ابن رضوان ثنا * ودّ قضى بالفضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جلّ هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع
متواتر فى الكون نشر ثنائه * بارىء طيب من ثناء ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم فارق * من حلّ وخلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جار يا * وهو المجلى فى عباد قراكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل اسمر يبيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس لخدمة من يرى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع
و يقيم مشروع الثناء بما وفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أى داهية قوله لا مهمة أى لا أهم لشئ ولا مكادة أى لا أكاد افعل شيأ * قوله مزروية المزروان أطراف الالية قوله أضيق استعارة هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رائث بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم يدرك ومضرب عنه كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

Digitized by Google

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بز واجر لا ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
و يمده الهادى لرفعة عبده * بظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
بعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلفى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أثث بجناسها * منحا لعان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
و يحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا العمرى حرقة الآداب ما * نجحت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطرا بالسجع فى * أوراقه بفنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لو لم يكن فيه وبا مرائع
فاعذر أخا المعروف خلاهمه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للود ذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطالع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل
وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه
قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد
قوله لاما أى هلا كا
وقوله عين أى ذات واغضن أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب
وقوله صفا أى حجر
قوله ولم يصل أى يبرطل
قوله الكنانة أى مصر
وقوله الاحلام أى العقول
قوله الشنير أى لا خير فيه

Digitized by Google

وضعت لدى بحمل در بيانها * ما صح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفاك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لاتفى بنشر مايجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايحرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها الاستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العلل على جوهر جسمى بامتداد الامراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى باك من هن اذا بكى

Digitized by Google

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضاوطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فمال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فخفت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام براعتك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم آمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

يا سيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بجلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
ويكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نجلا سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

Digitized by Google

يا أيها البحر الذى اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقى لحضرتك الشريفة شوق ذى * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكحل أعينا منا قضت * وجدا باشياف اللقاء الشافيه

سيدى و ردكتابك الذى هو شفاء لما فى الصدور ونجاة من قوارع الفواهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبه الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا فى فنون المراسلات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه وردّ اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقى ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفى أن أجعل النفس فى جوابه نفسا وطلعة الشمس فى محاكاته طرسا الا ان حكيتها بدر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله من عليه ومن لى بتنقيح تحرير مايليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التى مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل فى لجة فضله فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وصال على كل ذى اصاله اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلى النفس و ينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت فى جلاء محاسنها الفريدة ماصنعت فى شقيقتها من قبلها فجلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها فى الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

تظم الدرارى أم نثار العبهر * هذى القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن محتز أو محتزى
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ماتقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدرى بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت فى رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالا من ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حيين فلا لوم ان ألم بى ألم البطء بالجواب وفى سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذنى فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

Digitized by Google

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بيبار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ماعرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الا وبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ما وازنت منه ذره كيف لا ولو لامس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ما سار ولا بدا له سرار شوق لو جسم لملاء الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من التحول فوق السطوح الجسمية برى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فبره به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيزا لكل حيز اله وقد فارقه لا يقنع ذو روية به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتاتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لا أقسم باعلام ملاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وماولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج ببدوئه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

قلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ الموما اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذا بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياء سنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لا بحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هذاك الجمال الرائع
صب شوى قلباله جمر النوى * شوقا وبات بسمهم ناقع
غالته غائلة الزمان وما أتى * غولا وما المقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والحر ترتع فى مرائع عزها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب المحبة قد ربا * ونبا بربوة صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الهاجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى دون لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سـ * ـواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحـ * ـر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هاتع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أزوم كصبور الملازم والالزامع الشديد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الحظر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى ما لا طاقة له به
وقوله باقع بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه

Digitized by Google

تنقيحه تحرير نحرير غدا * مستعبدا لمحررات الزيلعي
يبدي فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاء أجل مبد مسمع
ويرنح الاعطاف تقريره له * كالمزهر المزهر في يد ساجع
جهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقي لأرفع موضع
فاذا تبدى والبدور سوائر * قال الكسوف لها قفي أوفارجعي
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
خرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتنظم الافلاك في ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمري ضرتان لمن بغى
فهو الموفي بالودائع والمقفي للصنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعي
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مورجة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * في كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط في الفضائل لم يجد * ماضي الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذي * لم يحوه مما سواهم يلمعي
فهم نجوم في الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاي ذي عذرا تبدى عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعي
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ماقال الا بياري لكل أخ له * لذا بالكمال ابن الهمام الرافعي
سيدي الذي الى ركن حبه الشديد استند وعليه في التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريبا انك شرفت طنجة قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهك الكريم سائرا في منازل العزالى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقع لهفتها على اجتلاء تلك الانوار فكبر على بذلك الخطب ووقعت في الخطر الرطب وسقط في يدى ان فاتني انتهاز فرصة المقابله وقلت يا في متحجرا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتقطر لها القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا أتحجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب وأشرعت بسهام العتب على اخواننا الاجلة أولادكم الكرام اذلم يشعرني وأنا الهيف القلب أحد منهم في خلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن أشرف على الفيظ وأقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهم يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف المهجور للوصال وأتلفف أخباره تلفف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدراري آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس الكلم من أبيها واستخراجا لدرر البراعة من معادنها واستدراجا لدرر البداعة من مكامنها وانتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت اكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء بلا مهل وقال لي لا تطعنك في خوصك ولا جعلك مستغيثا من وساوس قصك فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتنا وبتني نوائب العياء والعنا حتى صرت أقول للعدو بردهنا وهناههنا وهنا ويا ويح من أبلى نعمته القديمة الجديدان الاجدان وأغلى قدور جواره المؤنسة بسعير البواسير الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاحأني ذلك الامر الطرائي فأوثقني في أم جندب ودهاني منه مما هدمصانع حسبي مالم أكن أحسب حتى صر على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزمي والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السلام ولم يقل بجوازه وما مر أحد كان يهدي لي أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه سحري وكل من كان يريني أنه قفي وفى ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الفيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لا تجتهدن في كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة
قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه في الحديث ان اتقى وقى هوارات اى اهلكات
قوله الاجدان هما الجديدان هما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا لتشديد

عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صر على الدخائر

Digitized by Google

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار عموصا الاوهو ماهى الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا الا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك غرض وما انباجت على أحد بانجة فأمه الاونا بجانبه جهما قد أشبه أمه بل يتشفاه عرق سوء وبريك ان الامر عليه وان كان خفيا منوه فما يمر ولا يحلى ولا يمر ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما ثنى عطفيه وقال لامهمة ولا مكاده ونفض هذرويه وأرى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى ما من واسع جاه الآن عندنا الاوهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوهو أقصر باعا من أن يحلى خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة ولا طعن بقى أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حمى ولا نخوة يوما ولا كرم
فما لكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب وينجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من راتئ مغلق مفيق الاوهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه وأدرك فوق أمنيته نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله وامتطى ذنب البعير كل يلمى جلله أفضل وجمله وصاحبنا اذن وصاحبه عين أشد انه لشيئين خلقه الله حينا لكل حى ولا ما لكل عين كما جعله أغضن جيدا لقفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو اليها ولم يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة يوما ما لعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام عنوة بشجاع أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميه الهازمه بشر كالقصر كأنه جمالة صفر مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه ما لقيه ممن برأ الله أحدا لا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا اذاه ولا يرينا عريض قفاه ويد مره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه ثيمة مصدور

كناية عن الموت قوله الوتحة والودحة محركا فيهما بمعنى الشئ قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى قوله هيدما لك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان قوله يهدد أى يجبل قوله قفى أى صادق الحب قوله محرى بفتح السين أى تمست منه قوله حائرة أى لا خير فيه قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك قوله فياشا أى

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كأن فؤاده خلق من ماء بارد قوله انباجت أى ط

Digitized by Google

فلا تؤاخذنى فى تضييع الخاطر بذكر هذا الشعر واعطف على عطفة أب حانّ على ابن هان وروّح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للأنس والجان فتطلعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعى ومن يحسن مخلصى من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الىّ حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحفنى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للنبى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهىّ مواردا * عذبت لصب صبّ فيض مدامع
رفعت لدىّ عن ابن رضوان ثنا * وتقضى بالفضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جلّ هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع
متواتر فى الكون نثر ثنائه * بارىء طيب من ثناء ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم فارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جار يا * وهو الجلى فى عبادة راكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل اسمر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس المخدمة من يرى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع
و يقيم مشروع الثناء بما وفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أطراف الالية قوله أضيق استنا الخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رانئ بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أعسق فلم

ضرب عبلة كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

Digitized by Google

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بز واجر لا ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
و يمده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد رسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
بعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظلما وليس سوى الصدى * يلفى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أتت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
و يحرمون على ابن فاطمة منى * أملا فلم يظفر بطيب مراضع
و يضيق آمالا ببلغة يومه * و يرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرقة الآداب ما * نجعت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطرفا بالسجع فى * أوراقه بفنا اليراع الساجع
و يصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لو لم يكن فيه وبأ مراتع
فاعذر أخا المعروف خلاهمه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للود ذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطالع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه
قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد
قوله لاما أى هلا كا
وقوله عين أى ذات واغضن أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب
وقوله صفا أى حجر
قوله ولم يصل أى يبرطل
قوله الكنانة أى مصر
وقوله الاحلام أى العقول
قوله الشنيع أى لان

Digitized by Google

وضعت لدى بحمل در بيانها * ما صح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفاك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لاتفى بنشر مايجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايحرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها الا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العالى على جوهر جمعى بامتداد الاعراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى بالك من هن اذا بكى

Digitized by Google

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضاوطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجمل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فمال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعتك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم آمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يوم تذوهو

يا سيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بجلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نجلا سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

Digitized by Google

يا أيها البحر الذى اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقى لحضرتك الشريفة شوق ذى * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكحل أعينا ناقضت * وجدا باشياف اللقاء الشافيه

سيدى و ردكتابك الذى هو شفاء لما فى الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبه الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا فى فنون المراسلات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه وردّ اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقى ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفى أن أجعل النفس فى جوابه نفسا وطلعة الشمس فى محاكاته طرسا الا ان حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يطرد السحاب وماله من عليه ومن لى بتنقيح تحرير مايليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التى مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل فى لجة فضله فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وصال على كل ذى اصاله اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلى النفس و ينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت فى جلاء محاسنها الفريدة ماصنعت فى شقيقتها من قبلها فخلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها فى الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها مناكبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فماقيل فيها

تظم الدرارى أم نثار العبهر * هذى القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن محترز أو محترى
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ماتقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدرى بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت فى رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالا من ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حيين فلا لوم ان ألم بى ألم البطىء بالجواب وفى سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذنى فانسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

Digitized by Google

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بيبار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ما عرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الا وبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ما وازنت منه ذره كيف لا ولو لامس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ما سار ولا بدا له سرار شوق لو جسم لملاء الفضا وقضى ان قال لا خلاه ولا انتهاه الا جسام فأحسن القضا لكنه عرض القم الناقين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية برى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فبره به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيزا لكل حيز اله وقد فارقه لا يقنع ذو رويه به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وماولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدوه وبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صباصاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاه الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أي لذلك الخلاء وجود في الخارج أولا فقيل لا وجود له والا لزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع اللحم في المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء (وأجيب) بانه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخر فان غاية ما ذكر لزومه لانتفاء الخلاء والملزوم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل له وجود والا لامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا تنقل فالجسم الشاغل لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل أولا ينعدم فاما ان يستقر في مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فأما ان يبقى على مقداره فيلزم اجتماع جسمين في حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلق لتحقق الخلاء على تقدير عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية وما يدل على وجود الخلاء ان القارورة اذا مصت جدا بحيث خرج ما فيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى في القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعي عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أي ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهي الاجسام لعدم تناهي ابعادها من الطول والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهي اليها ومن أوضح البراهين على ذلك البرهان السلمي وقد ذكرناه في سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقي مثلث لا يزال البعد يتزايد الى غير نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو ان انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مد يده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع

عن ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشروط فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي ذلك المحل (وقوله) القمم الثاقبين لوجود الاعراض النسبية حجرا كناية عن الزامهم الحجة والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالمحلية والاتصاف وهذه موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا لها محل الخ وهكذا الى ما لا نهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من الامور الخارجية منعناه على ما هو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج وما قيل أيضا من أن الشيء قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشيء بها بعد ان لم يكن متصفا بها وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة يكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

Digitized by Google

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاصفرار والنحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ما قالوه وهذا ترويج للدعوى كما لا يخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ما عليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أى ابيض وثاب بعد علة فهو أبره وهى برهاء ففى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة ما يحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولا حركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز ما يحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحيذات بزول من محاذيات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لا يفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على ما يناسب قول الفلاسفه من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ما ذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هى متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون فى الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الا ما هو متناه أو لا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان ما لا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائى وأتباعه والقاضى منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه فى شرح اللقانى الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا بسكندريه سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه وبحريه ناظرى سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على على مكانة المومى اليه وجلى جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق منى شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يتلفت لشئ من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلا يحلم فكره الا بطيف خياله وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلاله اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عيني الا رجوت لقاءك رجاء الصديان ان يرتد نميرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا واني لأقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل اني لا أستطيب الهجود الا حين اشتاق طيفك ولا أستطيع المدو الا اذا استنشقت من نحو جيك عرفك وأنا فى مقاسات حر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفى تذكر طيب أوقاتى بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفى الانزعاج لفرقتك كطائر جوعلقته الحبال وفى تكلف الصبر لبعدك كحسناء أثمة تنظر فى المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحى الى ثغر تبسم بلآليك وبلد تجمل بمعاليك جنوح يدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفرى جلد الجلد يظفر ونياب وان بى من الشوق لناديك النضير ووديك الذى جمع جناس الايناس جمع الماء فى الغدير مالو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسود الاهاب ومالو كان بالنجم ماسرى أو البحر ماجرى ومالو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجو اختنق فيه نسيم الهواء ومالو أدرك الليل لمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء تمالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

Digitized by Google

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشاني لتخيلك ارزة كما انتهض المخمور رأوقعه السكر وحالى وحقك حال الضويين نكرة لاتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لا يوافقه هواه ولا تراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بورود رقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب ضجرا أو حديدا لسال صديدا و يعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لا طاقة للحموم على حر السموم لاسيما اذا كان ابيارى المولد فلاحى المعتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف النيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده و بدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله اكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة المومى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تهزو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجه اهبوب نسيمه * يهول على الالباب حين بهايلهو
وأذكره ذكر امرء صادف الهوى * لغير سنا وجه له قط لا يرهو
ولم أسه يوما عن مآثر فضله * وحاشا لمثلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلع منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لا مقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا وردّ عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره و يخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهيجة السنا وأعاد لها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا و يجعل جنة القرب بيشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيها من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتدارك

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصلى الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فيالله من كتاب يحير الابصار ويحير البصائر ويحر رالاسماع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب يروح روحه بدوام الفكر فيه فيرنح أعطافه ما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين مصرحلال يرويه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بمحة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان محبته هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ماشاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده لقال أفق غابت بوجه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت ابصارها وحديقة فنت أعصار الاعصار أزهارها فأصبح و وحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده سئلت بأى ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لناجنات اللقا و يشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يجز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أبازه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه النسيم رقه النسيم وجمال الشيم ظرف ملى ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجها الا ملك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة ما لم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه بجر الفخر انبلاجا وطاربه للامراء أبناء العرب بمصر صيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما أثر غيره لا لكم ولا

Digitized by Google

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظمآن لما
أو شوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما
والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما
واسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما
أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما
متروحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما
مترنحا من ذكركم * باجل وجه أوسما
ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما
فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما
ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما
ما كان درّ فخار الا كان درك أنظما
ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما
فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما
والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما
والكل كلّ ولم يحز * ما حزت بل معشارما
فمن ادّعى فخرا كفخرك كان ألوم الثما
لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لا يزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب وما آثر الترك حضرة تتحاسد على رؤيتها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكرها همما فى كرات فلكها كرّات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للاهم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وظرفها الذى لا يمسك طرف الظرف الابه ان لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا تؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

شق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين وانى لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة واليراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنيه التى لم تتعطر الاندية والاوديه باذكى من عبير عنبر تفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهجوا به فأنا أولى وأحق والا فالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والحب الصادق يغذى روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذى لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعى عبد الهادى نجا فى ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ما صورته

أسطور ما قدارى أم خدور * تترا آمنها الحسان الحور
وقوام تضيء مثل عقود * حسدتهم اتضيء النحور
أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير
وفصول يد النهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير
أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور
غاص بحر البيان فيها همام * ماله فى مدى المعالى نظير
طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الايبارى نفعنا الله بعلومه وسره السارى انى تشرفت برسومكم الوارد الى المنعم بفيح أريجه على فرتع نظرى فى روض بيانه المزهر وتمتع فكرى برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربو على الجواهر والدرر ما بين نظم يزدرى بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور رود بين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشى الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد فى الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر اثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهى أو مكتسب سماء فضل ما طلعت شموس أفكاره فى دياجى المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالأمس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان وانى لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء انى ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادى

لا تستقيم امورکم الا اذا * کانت مسلمة لعبد الهادی

هذا ولولا وجوب حق المجاورة ماجرات علی هذه المکاتبة ولا نزلت بحانها لسماع ألحانها بیدانی کلما یطشنی قول العائل

اذا لم تستطع شیأ فدعه * وجاوزه الی ما تستطیع

أنهضنی قول الآخر

اذا منعتك أشجار المعانی * جناها الغض فاقنع بالشمیم

فلفقت هذه الکلمات التی لا تعدم من الآدبیات الا بحسب النسب والاضافات

زفت الیك عروس فکر خامل * تمشی الهوینا خشیة الحجاب

عذراء یخجلها البروز لانها * عریانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤیة ذلك الوجه الفائق ماختم بحسن اللقاء لواحق (وکتب) الی حضرة الهمام الفاضل السید الحلوانی حین وصله الدورق وهو کتاب جمعت فیه أسماء الاضداد ونظمتها فی بسیطیة سمیتها دورق الاندادفی أسماء الاضداد ما صورته سیدی الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنیا جمال الزمان السید النجوی حفظه الله ووفقه الی قبول هذه الابیات التی قلتها تقریظا للدورق اذ نظرته و وردته

بروحی دورق الأدب المروق * وان اغری به لبی وأغرق

کتاب أوسع الاضداد جمعا * وکان الامر منها قد تضیق

کتاب فاق مافی الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

کتاب کم تفوق منه سهم * بعین الحاسدین له ترشق

کفی وشفی من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روی ماقد أتی منها فروی * وحقق مادنا منها فدقق

ولکن جاء مجنونا بسحر * تسمی بالبیان فنه تفرق

و یسطع حسنه فتذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن یعشق

ولم تدر العقول ولو بمجازا * حقیقته ففیه الحسن مطلق

یحلی مسمعی فأقول در * ویبهر ناظری فأقول رونق

و یحلو ذوقه فأقول ثغر * علیه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سکر * وأعرف فضله فأقول أعبق

ورب تماجری فی بحر معنی * الی البر الاصیل فقلت زورق

و یلفظ دره فأقول بحر * ولکن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * مفاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهيجني لطلعته وشوق
فأنعم لي به منشيه فضلا * وواطربا فتوجني وطرق
وماهي من اياديه بنكر * فكم أولاني النعمى وأغدق
ولكن بكرها أنا اذ تهادت * الي بخطه الدر المنسق
فما أدري أطرب منه خطا * فلفظا أم بانى كنت أسبق
ولكني طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكري * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
ومابك خفية فالقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا ما نصه التدقيق في قولي وحقق مادنا منها فدقق يحتمل في ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على ما في القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ما تقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار هنوا بالافادة فانى ذكرت ذلك في بعض تقييداتي ولما لم أره في الدورق ارتبت وتكرموا بالاسعاف رضى الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عيني فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لي والحسن يعشق
اذا اطلقت في معناه طرفي * يقيدني الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أصحى بنار الوجد يحرق
بجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وتزهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب ما يرى من ذا وهذا * بمغنس كل من بهما تعلق

Digitized by Google

يقودان النواظر للتصابي * بدينار وحبة مسك أعيق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا في الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى * منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تمنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ماشك في موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * وأوثقه هواه ثم أوبق
لعمري مات صداما تصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى اني لطلعته فقير * فصدو لو تصدق كان أوفق
وأيقن انه في الحسن فز * فعز فبز مختالا وأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح فليا بعشقته تمزق
ألا في حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولو اني دلهت وصرت أخرق
ولو اني امرت أكيد امر * من الاستاذ مولاي الموفق
أبو المجد المؤثل أحمد السيد الحلوان ذو الادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالي * وسيد كل من في العصر حقق
همام فاق في عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعاني * فسلم كل منطيق وصدق
يميج براعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به ونمق
ترى نور الهدى في جنح نقس * له كالبرق في غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة في قراطسه ترقرق
وتينع منه في صحف رياض * من الآداب ثمر كل رونق
له الايدي التي طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما في حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث تزهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنقذتني اذ ظلت تطري * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أغرقت فيه فظلت في بحر من جميل ثنائك أغرق

وماهو باهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خزرنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقد وجبت وفازبها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمد يد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من مزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صفارى

وكم قلت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا مما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى لقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما لينفهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبير ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفاه وصديق صدوق كالحدائق اطفا وظرفا ثم ثناه كازاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة أنسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وضفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بيني وقربه وأقربه ماحييت عيني و بعد فقافية الاستاذ القافيه وقت فنفت ان تكون الاله ولان قفاه القفيه فما أدري أمصر هذا أم ماذا فان قيل نغمات أسحار أو نغمات أوتار فهي أرق وألسم وأنسب أو قيل انها نقرات دف أوطار لابل أمن أوطان ونيل أوطار فهي أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها لكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ماتجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية و زهدت بروح ريحانها في كل غالية وجعلتها سميرا مرموقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قداممشوقا ولاندامنشوقا ويا قوم مالي أدهشني ما بطرتها العائبة بطرو الغوائي وأرهقني ماعقربته تلك الاصداغ بل غوائي فصرت أهيم في ليل بهيم وأنشدوالي اسنده

طررت لي غرر تري السنات من * سيناتها دقت فدقت أعظمي

فأنظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهراقت دمي

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت في ذلك التدقيق ظهورا وخفاء وذهبت بدصوابي في فهم ذلك جفاء وصرت أتلمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لي ان أقول في أول نظر هذا مما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أردت بقولي في خطبة الدورق

كل الذي ذكر القاموس جئت به * الا الذي بصري قد زاغ عنه وما

اي ماطفى تهاونا ولاتها وماغير أنه همس بالبال النالي الذي نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالي بل يظن أنه من مسماعك وسماعي ان كون التضعيف بل والهمز للسلب انما هو سماعي والا كان التضاد غالبا في الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أري أنا ولا أنت نظيرا يوافيه بل يناقيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورأبني الشئ وأرأبني وبهما وردد ع مايريبك الى مالا يريبك وخبر ذلك مما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمى وكنى وكنى وبكر وبكر وغذى وغذى بل قد يأتيان في كلمة ومعناهما مختلفان بل متضادان بتعدد الوضع لاان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كفيت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح وفيته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص فورجيبه وجيبه جعل له جيبا ونحى الشئ

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قلت له جدعا وعقرا وهكذا مما لا يخفاك بل كثيرا ما تفيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطاق فعل مشدد ايكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ما ينبغي كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس في دق لم نجد فيها تصريحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعديا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعدا ذا قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذا قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اه وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه وبين الذي بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا في التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لي الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدور في أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر في تحقق التضاد الى الاختلاف في التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت في الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدى الا ان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والاخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدي دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما يظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فاني استدركت هذه اللفظة في الدور لا اعتباطا بل ايثارا لفهمكم الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولي ودهق كاس بملي فسروا الخ ما نصه

ودق امرى خفى والشئ أظهره * فانظر الى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لا شك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا في انتظار ما يترآى لمحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب في ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك في ذمة كل أديب دين ما على دورق وتجدد بتجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدد لا يفيد التكثير الا ان كان في الافعال المتعدية قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا كما نص عليه الشهاب في البقرة صح

Digitized by Google

لطائف لك للدنيا رونق آمين فكتب في جواب ذلك ما نصه
أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد النجوى الرضوانى زاد الله في عزه بتواضعه وفي ترقيه بتنزله ولا والله ما أحصر ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد فهو ماهو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقي وأضاقت نطاق شكري وأعجزتني ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم ساذجا لا منظوما ولا ممجوعا ولا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه مضاهاة او مكافأة لكتاب السيد الكريم الذي جل عن النظير ومن منته الكبرى تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ما شئت في كرم العنصر وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فوا خجلتاه ان يقال هذا الا سيما من مثل السيد وهو ما هو لمثلي في فهاهته وفي جود قريحته وفي وفي مما أصون كرائم مسامع السيد عن ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه من حسن التحقيق في التدقيق ولعمري أنه المعنى الذي يعنى من الالمعية وشدة العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الا مثله امامة وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف في دق ابتكارا ولا جعل السلب بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كما تفيدون مجيء التفعيل وفروعه من دق مستفيضا جدا ثم رأى في كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا التأني وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى خفي فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من دق اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة في اظهاره ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشي الاشموني ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما في أو اخر مادة دق من القاموس من أن دق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه للسلب أو المبالغة قول الصبان في خطبة الاشموني الذي يلوح لي أنه مبالغة من دقه اذا أظهره وهو الظاهر أو تثقيل سلب من دق اذا خفي اه هذا هو الذي ذهب بالعبد في التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجيء دق لكلا المعنيين لا نزاع فيه انما النزاع في كونه من التضاد نظرا لمطلق المادة أولا لاختلاف تعدية ولزوما ثم

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتى متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ما حرر لنا أو منا) فى خلال تلك المدة تذييلا لذلك بما عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سعيد مدير ايرادات المالية بالمحروسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادى شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب أسى والبين أظلم ظالم
ولكننى أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم
أمير زهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم
وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم
وكان له الفضل الذى أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم
فلا زال بين العالمين محمدا * بأحمد أخلاق وسعد مقاسم

أيها الامير الذى تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله اعطاف السيادة ولم تجد لها فى سوى سوددة أماره وعنت فواضل فضائله فعنت لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذا فرت أعيان الاكوان بان لا قصر لمكارمه ولا حصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لا نجدة الا من استنجد بولاه وأن الفتوة عاريه لغير علاه عارية الامن حلاه انهى الى رحابك الذى رحب صدره ولا برح بحرا وبرا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب ويسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة ثروة سعدها أصحاب الامال فيبوؤن من الرغائب بالغرائب ان عينى لهذا البين الذى بعدت شقته وبعدت به من المحب هويته اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدى لحرمانى من رشف ضرب فضلك الكوثرى وقطف ثمر سمرك السكرى كبدا وشوقى الى التقاط جواهر ألفاظك التى تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلاؤها لأثها اليالى الندماء اذا لاحت فى مسود السطور وروائح لطائفك التى تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التى تنتقش بها فى صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملاء الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى حماك وأنت عنه نلهى وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدى الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبث به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهبت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس ما بانت من الكسوف أو فى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه وبالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الاوهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشواء فى ليل بهيم راتعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هانئا فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطه الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المحمدى الاحمدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته) لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته يا شقيق الروض والعنم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيبها شيقا فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وعذها من كل غبى لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سمرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على ورد خدادها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رحيم هادى فانها نجوى مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته) لحضرة السيد العريق النسب اللطيف جنى جنى البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى رد الجواب ورد الى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس
غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس
بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خر والرؤوس
له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس
وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل ضنى أسيس
وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

ترينا في تنزلها حماسا * يمكبل كل مقدام حميس
وما فترت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون * البلايا للبرايا في خميس
وفي جنباتها جنته جحيم * يرى نظارها رأى المجوس
اذا ما سارق النظر المعنى * لها احترقت حشاه بلا مسيس
وورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدرد بيس
فلا يرنو اليه سري فتى من * نعيم حياته أبدا بؤوس
ألا يا ويلتا ما لى أراه * يجرح بالجفاه وليس يوسى
وقد كانت لنا أوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فيا لى مخلص الا امتداحى * سيادة حضرة المولى السنوسى
جمال العصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين اللذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الاكابر بالمعالي * كما فضل الرئيس على الرؤوس
له القلم الذى قصرت طوال الرماح لديه في نعم وبوس
ففي يوم الوغى يردى ويصمى * وفي يوم الندى يجدى ويوسى
يراع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروى المسلسل منه يروى الرواة بعذب مسنده القريس
أخو حزم وذو فكر منير * يجلى المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا بشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذاك ترى ثناه غرة تزدهى في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءت كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كان قد عاد بطليموس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أى الداهيه

قوله القريس أى القديم

أقرة عين قلبي سرني ما * له أحييت من ودرسيس
وما الخمر الكريم بتارك ما * تقادم من ودادلو تنزسى
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمي بعد الدروس
فدام ثناك في الافاق يذكو * ويزكو في السطور من الطروس
كما انفحت نوافح عنبر أو * نوافح مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ الينا بحر بيانك درا يتيما وأعاد علينا بر برك عيد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كاد هم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق و يلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جمع مواثيقها لموالاتهم أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوى البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها أمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا لا مالا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوي على صفائها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها و يجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولا شك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعة كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابثة بكل الرسائل الباعثة لذوى العقول من نفائس الادب عقائل ولعمري أنها لفرائد بيان هي في نحور حور البلاغة شموس وفوائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تتحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الافاق لا يقعد لها شيطان كاتبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهره ودرر منظومة في كتب منشره بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدى

قوله شموس هي واسطة العقد قوله الشموس أي الخمر

Digitized by Google

دون القلوب كيف لا وهى من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتى قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا ألفوا أقلامهم أيهم يستعيره لأيهم يكفله تصغى اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تتمثل سطورها السوداء بيضاء من غير ادخال فى الجيوب وترى الناس فى عشق محاسنها ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم أنها سحر مبين ما كان فى قسمه يمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع فى جفن طلعه بل ما كان فى صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد فى شعره أسحر من لبيد فى سحره وقد قرناها برسائل القاضى الفاضل ففضلتها وقرأناها فى محافل المحافل فقالوا سبحان الله ما هى الا آيات من أنبياء بلاغة فصلتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وأباه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة فى الخافقين وكواكب سعده مشرقة فى المشرقين ويجعل لنا من لقائه حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الامانى بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو ببنابلى مع حضرة الخديوى السابق سنة ١٢٩٨ ما صورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدى وحرسه وبث اجلاله فى القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولا زال سيدى حفظه الله مسعود الجد وارى زند الامل وافلا من الفضل فى أبهج حلل يقضى بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفى اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التى أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل وبحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

Digitized by Google

للفضل وجاحد واذا عظم المطلوب قل المساعد فليس الا ناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكو بثي وحزني الى الله وأفوض أمري اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذي هو شرداء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة الصرقان

سواجهدهم في خذلاني ونسوا ما سلف لهم من احساني وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا واسان حالي يقول عند اشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعول

أسأل الله تعالى أن يحفظني واياكم من كيد عدو في ثياب صديق ويجعل لي ولكم نية صالحة تخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ما صورته سيدي الذي لا يزال مقصورا عليه ولائي الممدود وثنائي المعهود الذي تتناقله الوفود بعد الوفود وردا لي من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدري من حيث صحة ذلك المزاج الذي مازالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى في حومة حرب الزمن الذي قد شغف بمعادات فحول الرجال ولا غرو فهي القدم المعنية بقول أبي الطيب فخذاماه رجله وانضحا في المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى فجاءتنا في الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا ووحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأي ذنب قتلت وجحيم الحسرات لسرات مهجنا قد سعرت فصرت بحار دموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبي هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدله بر ولوحدثك أنه قد استحلى مرارة الموت بدل هذه المعيشة صدقك الخبر فويحاتم ويحا لدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنانه عضد من عضده وشيده ولكنا نعرف ان الاسير طود من الاطواد لا تحركه الحدثان وان قيل

أن بعض الجبال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وصحف ما أثره فى سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك ويعمر ناديك بك وتسرك بناديك لعلى ما تعهد من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد السرى وترى من قرة الاعين ما ترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة الفضيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك بر البر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدا الاحسان فرفع خبره وجرى على وجه المجرة أثره وينهى أنه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به متخصص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذه المالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بابيار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجى الى والسلام على حتى أخذ فى حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنة تذلم يجىء عندى كعادته وأنتظر ان أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا لشراب المداعبة ومزاحا فجاءت كحديقة اشتملت

افنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على مابه تقر الاعيان وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان ومارآها انسان من ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتفكه بها كل ذى طبع مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لايخلو بعضها عن توجيهات وعلى جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى وملح جميلة يترقرق بريحانها كل من صيف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها الناموس الذى ركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواه والغميس ومانبس نبسة الا تبجح ببهتره والقداحس الذى تفلحس على لوس الفضل وكلس بظن ان ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تعرس وتفحس راجعا على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت التامور ومغمغت أمرك لدى مغمغة المكور بالنامور فقصت على قصة أحسبها فى بصر أولى الابصار قصه وأفرصتنى اذ لا بقيا للحمية بعد الحرائم فرصة ما أوقعها من فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أمر اخائى العصا وماذاك الا لانك لين العصى وانى يجنى ثمر كباسة الا النصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى نثفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان ملال الخلائق من خلال الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كر له فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جثيك فى منتدى الفضلاء أقام اودك ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت فى معارج العلم حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحزمن المعقول وان زاولت المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بلاشطط وحققت انك تكتفى من قضاء حق الخل بذوقه فقط و رأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش وكأنه هجس فى كلكلك انك طلت بمطولك يدا وحزت من الفضل مالم يمنحه واهب المنح أحدا وان من كان من أولى العلم مطلقا فى الريف لم يبلغ معشارما بلغت فيه وماذلك الا من ضيق الفطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعيرق يمناك وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فأربع بظلعك وطب ياطبيب لنفسك فهيهات

هيهات

هيهات أن يثب المقعد الى العلوات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه لمن أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المروه دليل خسة عقله اذلم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودار احين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله فى مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا منتظرانى ولا مخيرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادين البيان شطح يكون لك به فى مداين الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من النظائر المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم روى منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على بصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وما قالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولما بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاويق والغصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقره بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأيا ما كان فهل هو من التهادى أو الهديه أو الهداية اى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذا وحطيم

بدا وعليه أثر من سقام * كمكحول من الارام ساهى
خفيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت ولها بالفقه مسيس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أو من قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير ما نواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان ما لا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جمل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار اضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمزت فيه الى اكثر من الفى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فك رمزه وردصدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها ممن ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخس صفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف حمار فما لها وللزهو وما أراك اذ أنت كذا مصعرا خدك الا قد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى ما دام هذا أدبك والتصبر بصدار الخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ برميح أبى سعيد بل يصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر فى العنة لا ترف الا ان تيبد

وما كان

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدي بالكبرياء وتر بصت ان يتزاحم على أبوابها كأرباب الحاجة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر يا لكاع فالذيل وان طال لا يحل محل القناع لكن العين لا تبصر ما بها من القذى والنفس لا ترجع عن غيها الا اذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خليتك مثل درج الضب لا سيما متى رأيت ذيلك لقط الحب ومتى حضرت لا بيار خافر الذمه جائلا من الغرور في مهمه خائلا في أطمارتيه ذاهبا في وادي تيه على تيه حللت عروة حلتك المخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع . لكن رحابي بفضل الله للوارد والصادر رحيب ولساني بمسامرة أسواري ماذر شارق أو وقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه ماملا ومن تولى عنه غير مصاف ولا مواف ولا باغ ولا عادفالى ولا ثم لما حضرتني قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات باذية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لا تبارى اذ رأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بني البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غبرة قواعد الرسم مما أنبا بأنك ذو نتر ونتر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ما وارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت ما اقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لا يليق الامع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود البشاشة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغني انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الوصد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتني عليك المرحمه وخشيت ان أنسب في عدم رد الجواب من مثلك الى ملأمه أو أن يقال في شم بخنانة ام شبل واشمأز من أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها ببدائع سديدة ومباحث سديدة في فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذنان ثم رأيت أن الامر دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التي عثرت قابلا تنصلك البين والحر يخدعه الكلام اللين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الآم ويرزقنا وإياك حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام هذا ان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بما في ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتى أرسل الى بهاء هى قوله

قل لمن ملنى ومل جوارى * مذ رأى منزلى بغير جوارى
أو رأى ساعدى لفقرى قصيرا * خالى الكف من نضير النضار
أو رآنى قد اقترفت ذنوبا * أو رآنى من الفضائل عارى
أو رآنى دنيء أصل وانى * قد مددت السوبق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالى * روضة العارفين كنز الدرارى
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والسماحة من قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عبيدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت فى صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتنى سوابق الاقدار
ليس بعدى عن الرحاب لكبر * ان بعدى لما رأيت بوارى
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظنى بكم الجميل أرانى * أن بيتى لكم قريب المزار
فتوسمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فتقضى الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهى قصدى وبغيتى من سفارى
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو ابرارى
سادتى أرتجى رضاكم لانى * مثل ضيف يجوب فى الاقطار
اننى قادم لكم ونزيل * فى حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كى تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامى * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له فى ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذى النهى من جوار
والغنى لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالاثار

Digitized by Google

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن محتد له ونجار
يا أخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جوتنه نفحة روض أوغادة معطار
وجلا باعتذاره ماصدى من * صفر قلبي جلاء وجه النضار
غير أني ملت تصدير ك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فيدعى * مدرأى منزلي بغير جوارى
أين كانت قلى لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذى كان لي بهن من ألاء * راب حتى اذبان بان مزارى
و بتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فداك عصبة جارى
أين يا حبر صرن والدار عنهن لما ذاخلت بدون قرار
علهن استكرهن أمر افاثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذى من الطين سوا * ك برئ من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمرى * مذ رسمتم يا امام النضار
أين كانت ميزان شعرك يامو * لاى مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاء السويق لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوى ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * فى منام ورؤية فى نهار
ثم قل لي هل السفار بمعنى * سفر أين جاء فى الاسفار
انما قيل فى السفار حديد * فوق أنف البعير ذى الاجترار
وأعيا الجناب من جهل هذا * بل لمعنى فى نفسه مستعار
قلت بعدى عن الرحاب لامر * هو أنى لما رأيت بوارى
انما كانت البوارى لدق الغير مما يكون كالاجار
أيها الندب والذكى الذى فا * ق ندوب الاعصار فى الامصار
والذى أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ما هجرت الا لانى * شممت منك الجفا بلطف اختبار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

غيرانى لما رأيتك تجفو * جانبى قلت ان أولى اقتصارى
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم فى الاسحار
خافض النفس ناصب العهود * فاذا أنت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوار فهلا * كنت روجت سلعة بالمزار
أيداوى بمثله الداء هذا * وأبى لو فطنت عين البوار
ياأخا الفضل هل سمعت بمثلى * كان يسعى اليك فى أبيار
سيما ان رضعت من ثدى فضلى * وتربيت فى حجور جوارى
وقد اعتدت أن تبادر بالسعى الينا بلا انتظار مزارى
فلماذا أخلفت عهدك تبغى * منى السعى أولا بابتدار
مع انى لو كنت جئت لعمرى * كنت أسعى اليك سعى الدرارى
ثم انى قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذى قد ذكرت فى أول القول مزاح بين المحبين جارى
دمت فى غبطة ومنة فضل * ماتغنت سواجع الاطيار

(شرح مافى هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففى كم من النظائر الخ جوابه هى خمسة ذكرتها فى الكواكب منظومة بقولى

ولم يجى فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمع فقط الخ جوابه نعم فى أربعة نظمتها فى الكواكب أيضا بقولى

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظهن يغتنم

وقوله وفى كم جمع فعل بالضم أى ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين فى اطلاق الفتح أو الضم أو الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثانى قالوا محركا أو بالتحريك والجواب عن ذلك فى واحد فقط وهو زب بالزاى والموحدة ذكر الصبى أو مطلقا جمعه زبب وقوله وكم ورد فعلة بالضم أو بالكسر للمرة أى مع أن الذى للمرة انما هو بالفتح على ما هو المشهور وأما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وجئة بالكسر كما ذكرته فى أول المنظومة الصرفية بقولى

وقل هديت لم يجى للمرة * فعله بالضمة أو بكسرة

Digitized by Google

ألا رأيت رؤية بضم * ومحجة بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح بجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى البحيرة من الجانبين وبذلك لمحت بقولى فى بعض الرسائل الاحدية شكاية من البواسير واغلت بسعير البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الجحيم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ بجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومجمعة أولهما وجابة ومنه اسمعا فاسجابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسأر أى أبقى بقية وأسال وأرشد وأحش واقصر واحس وأحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر ببالنا حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور ولتلك المسئلة صور كثيرة وذكرنا ثم كلامهم ومالاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ما تفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا سا جوراتم أوتادا تم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قنافكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتدا ثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاة حب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقرء بها دية الخ جوابه أنه يقرء بالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مغالطة وتعميه وقوله وما وقع وجه الشبيه الخ بجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما اثنت امام بدر التم فى غيهبه نبت عليك خلف شباكها تفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ بجوابه نعم

Digitized by Google

وذلك فيما اذا نوى من عليه حجة الاسلام أو عمرته أو طوافه تطوعا فيها واذا تذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى بلغ صائما فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أو الثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه فى الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم
فقبل وفى الاثناء فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضا قبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحو شراء شاتها وهدى المحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولا غالب ونوى واحدا منها ومن بكلام أثم هم أو عزم وقوله والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء ورد وماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أو غيره ان نوى ما وجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر أو لم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أو شك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضى والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أو مسلما والمصلى فائتة ان كانت عليه والا فنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فمن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غد ان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير ما نواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرء ما نوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناها فى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مما نظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ أثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
ونذر صلاة أول وقتها فى * أواخره بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرأى عدما
ورد للسلام مؤونة للقريب تحية نذرت وتما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهامين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ما قال أنت طالق * أمس فحالا فى الاصح تطلق
وأن بحملها وكان ظاهرا * على أو قبل مما عمرا

الى أن قال

و بحصول ما عليه علقا * يقع الا فى أمور تتقى
وذاك فى دوران لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها تزد نيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشارية زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورثت قبل الدخول لحائز * ولم أرفى هذين نصا ولا نقلا

وقوله ومن الشخص الذى قلت أنا الخ التأكيد بالضمير اشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه فى المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله ويضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ماذكره بن الاثير فى نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أى كسر الهمزة والراء وان اختلفوا فى المعنى فقيل هو برد يجده الانسان فى أعضائه أو فى جوفه وقيل التخمه وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبرده أفعله مثل أسحله من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعله بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أو فعيل أو نحوهما أى وهذا مفرد اه وقوله وهل الازيب فى حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب فى حواشى القاموس أنه روى بالدال المهملة مع ذلك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفى الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هى السيدة عائشة رضى الله عنها والجمل هو الذى ركبته وسافرت به لقتال على فى صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أو موضع بالبصرة أو قرية بها ماء فى طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكرى روى فى الحديث الازيب بالزاى بدل الدال من الزيب محركا وهو فى الابل كثرة شعر الوجه والعينين زيب الجمل كفرح فهو أزب ولا يكون الا نفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد فى المثل كل أزب نفور وهذا ماذكرته فى تفريح النفوس فى حواشى القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاى فتحتية ولم أر له وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعى كما فى القاموس ولم أره فى رواية صحيحة فاعلمه تصحيف وقوله وحديث المسئلة اخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروى فى الموطأ أيضا قال فى مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا اخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشايخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك فى تفريح النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها لغزا الخ لما أبديناه فى سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

الميرى

الميري ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا قولي ناسجا على منوال النوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الدل والخفر
في الفرق منك وفي نور الجبين بدا * لناظري النيران الشمس والقمر
قد حزت حسا ومعنى من جمالك ما * صبا له العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت في طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تجلت لصب صب أدمعه * حتى امتلا الوادیان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقي ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما مجستهم وهي تستعر
ماماس قدك أورنا لحاظك الا والمهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر في خدهم نهر
ولي وعينيك وجد في الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تفتت الا كباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولي فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثمانيان الشيب والكبر
بيت من أرق يضنيه في قلق * يرثي له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحوه الواسعان البيد والمدر
أفتنة العاشقين الله في مهج * رثالها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدي واشتد بي كمدي * وحاق بي في هواك الضير والضرر
يحدو صلك اني منك في شغل * لم يلهني الملهيان العود والوتر
واستبق بي رمق فكاد يذهب مذ * عشت لي الباقيان الاسم والاثر
وكيف لي بحياة بعد هجرك لي * وفيه لي المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولي * في لحظها الفاتكان الفنج والحور
فلا تخلص لي الا بمدح أخي العلياء الذي بعلاه تزدهي العصر
أخي صديقي وحبي سيدي سندي * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلي الحبر ابراهيم الاحدب من * في كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه في علياه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يباريه في علم وفي عمل * في الشام أو يمن بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف العلا وفى راحتيه النفع والضرر
فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمر
سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المنبئان الخبر والخبر
فصيته فى سطور الافق منتشر * وجده فى طروس الارض مستطر
علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلاف ولا نكر
بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر
والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر
لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر
فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغرر
لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشهاب لانقض منه وهو منفطر
أو أنه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور
أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر
كأنما نظمه عند النفوس ونثره هما الاحران اللحم والسكر
لين غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر
يضىء للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر
هذى بدائهه الحسنى بدائعها * يعنو لها الارفعان الرأس والقصر
كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نيراه الفكر والنظر
يختال فى حلل من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر
لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السير والسير
له التواضع دأب والمضاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر
مهما يهم بأمر الحزم ساعد همه * به الماضيان العزم والقدر
آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر
وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أخر
له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها * فى الندى الاطولان البر والبحر
فعن نداه يداه لا تكفان ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر
ما الاذقط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر
من لطفه وندا ه لا يمس جليسه الا مران قط الفقر والكبر
وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حدثانه المزعجان الضر والسهر

Digitized by Google

ياسيدى انى أرجو جنابك ان * تعطوالى طبا آدابك الغرر
ولاتكافى بتقصير الرسائل لى * فالها بجاراة لكم قدر
لاسيما وبها فى وجهها غبر * بالعى يزهقه مهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى يراعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أنجبات محبك لكن هكذا القدر
فلاتؤاخذ خليلا لاابنى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين و بأدابه ودؤبه تنال سعادة الدارين ويامن اشمخز به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب عرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلم خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان حجج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر براعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر النظار من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سدّ على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومدّ ذرا عى براعه فجاء بالكواكب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيدودك ولم أحل وحق من سواك فائق من هواك ماحرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لايؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا باديك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل مالو كان بالنسيم لما اعتل أوبالشمول ماتغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسخر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الاسماء أنت بوحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الابجنابك ولا استنارة لافقه الابشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ماتعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كأنه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

يعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قبلك الاوشفت ظروف مبانيه بكل غارف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جوف ونبت على سلافة اطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الند الفياح فى مفارق الغوانى كتاج الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسد لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذللت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الا بيا عبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك رضحت من غمام الاوهام أفاق أفكارك فلحال العلوم أحسن طراز بوشى براعتك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا ما راش ها بيانه * أصيب بها اقاب البلاغة والنحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصادعنقا وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاهيفين ومن الدعرضين ومن أبصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الامدامة منادمتك ولا سمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونزة المزمار الاصرر أقلام كتابتك ومارأين ذراعى لاسد فى الارض الا براعتك وبنانك ولا شعرين فى افاق الاوراق الا شعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومعز النصرين النيرين وياشقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يانور عين الشمس ونور حدائق عورتيها وقرة عينى قرتيها وكريتها انه ليعز على وعز تك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون محروما من الذكر والذكرى بجنانك ولسانك ومامن وقت الا ويحتلج فى صدرى لوعونة أو جبها حب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك الساحة بنعوت الفضائل ما يترقرح به فؤادى الذى يترقرع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فما يمر بى يوم يخلو عن ذلك الا ويمر وان عهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالمحلولا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وما هكذا كنا لقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وبحبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

فداك أبواى ما الصب الكئيب الى قطف ثمر سمر الحبيب ولا مريض عشق يرقب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف ورود آثارك من الواردين من نحو ديارك وما عرضت هذه الاشواق التى لو جسمت لملات الافاق الا ليترنم بها اليراع بألطف نغم والا فأنا لا أشك اذا سئل قلبك عنها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن ينجو من بلاء اخلاء بالك منه ابن نجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى أقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل عرائسك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قر الله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا وان كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام محبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان ورود فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * ويجلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاها الورد والصدر
وانى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو حياتى والهوى عبث * شيب العذار فهلا حثت أعتذر
واسأر العمر اقذاه غصصت بها * فصفو عيشى بحب الغادة الكدر
ناب الحمام بفودى عن غراب نوى * فراح ينعى حياة ملها العمر
فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغرر
يا أخت ظبى النقا هل منكم صلة * لعائد ما قضى من وصله وطر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بلبى الغنج والخفر
ذكرت عصرا وفتنى فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحة لذاتى بلا تعب * وليل وصل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعائى للقا عمر
مغنى اللقى طاب لى معناه وآسفا * زال الشباب مع التشييب والوتر
أسعى لساق وخلخال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

Digitized by Google

هيفاء بكرلها بكرت من وله * وثغرها مابه قدراق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق فى * خصر مطوّل شرحى فيه مختصر
ياويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعانى وصفه البصر
ينوء فى حمل موضوع يكاديه * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفى قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حفه الخطر
أشكو اليه وماشكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دومالها سفر
وفرعها أصل ماأشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثى لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقنى * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * نجا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادى التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام فى يده * فهو الحسام أوالصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * وينبرى طوع باريه ويأتمر
ينشى المعانى و يبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فنه ينجلى سكر
تناول الزهر من أفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلوا المثانى و ينشيها بمدحته * ان راح يطرى بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد غدا مسكا لمن شكروا
علامة العصر يبدى النجم فى مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا ان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسور حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت فى شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى و بالعين يفدى ماله أثر
حبرا ذا ماجلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوره * فتنجلى بحلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى فى مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

انت

أنت الامام الذى جلت مناقبه * بما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك فى جرى بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق فى سائر الافاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك الحمر
فهى الألى جلت لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
و رب قافية تهدى الروى بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طلت شعر الدرارى بالثناء لمن * يسوم شعرا فلا غبن ولا غرر
أهديت لى من بديع الشعر غانية * غراء أدركنى من نورها بهر
هيفاء جاءت على الحسنين وهى ترى * فتية قد سبانى حسنها النضر
بكر من العرب تهدى حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابى بعد ما نفرت * منى أوانس شدت دونها الازر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها الفانيان السحر والسحر
سعت الى كعبة الفضل التى رفعت * لنا ليقضى لديها بالصفا عمر
هذا وعذرى بتقصير سيشفع لى * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائى باخلاص أقدمه * عليك منى سلام نشره عطر

ماذا أقول و بأى مضمار أجول و جواد فكرى اذا استنهضته كبا وماضى براعى اذا وجهته فى مستقبل أمر نبا وما صنعى به وقد صار بعد ما كان يسامى القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهى الصمائك الرامح فأصبحت كالاعزل وقليب انقريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطرى ثقل عليه تصوّر المعانى بعد ما خف فاعذرنى اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت فى ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن ج مدحك بعد ما كانت أيامى به أيام تشريق وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعزمقامك وكنت المصلى فى ذلك المقام بعد ما البيت والمجلى بعد ما وردت عيون المعانى وترويت فها أنا ادعو الاوابد التى أصبحت نافره فارجع بالقهر بعد ما استعصت على فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجوه المعانى فعوت بها من كابى السيئات واهتديت بانوار عبد الهادى التى أغصت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عصر الشباب فشيبت بعذارى البدايع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

Digitized by Google

بما أفوز به عند عالم الغيب فلك شكري بطول كل شكر وحمد ويعود على بصلة فضلك التي سعد بها وأبيك المجد آيات مجدك محكمة لا تنسى ولا تنسخ وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره ولا عرفوا كنهه مذ من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما تنكر وسبقت الولي بندك الذي قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادي بتدفق نوالك المدرار فكفت أكف العوادي عمن عليه صرفها جار وغنى فقير الاداب بمطبوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر درك فهي حدائق ذات بهجة للاحداق ورقائق شاق تحريرها كل حرور اق عرفت بها اذا هصرت أفنان المعاني كيف اقتطف وعلمتني بأساليب فنونها من أين يؤكل الكتف يا عالم العصر الذي فاخر الاعصار وعارف مصر الذي تاهت به على الامصار وسيد كل كاتب رسم البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره في كل فن لا في الانشا لما براه فقط فعيون معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منها الذي الشأن بفيض الشؤون يا من أكاثر بفضائله وافاخر وأشعر بمفاخره التي ألقت على وصف شاعر قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نفس يراعك بالليل اذا يسر انك أفضل من نثر وشعر وخلب الالباب ببدائعه عشاء وسحر زففت الى غوانى اداب كنت أباه ذرها ونشرت على من نسيج بزك حبرا خلقت الافاق بنشرها فهي أبهى وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدأ من طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا لها العاشقان السمع والبصر على انها أعلق بالقلب من لحظها وآنق في السمع من لفظها لكنها أطرت من لا يستحق الاطراء الا بكونه رجع اليه فضلك وفاء حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح من كرم خيمك واخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر اعتباري حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك ولا أفي بثناء ما أوليتني من لطائفك فقد قلدني يراعك بعد مار شحني للاجتهاد وأنزلني في أعالي بيوت أفخر بها على ارم ذات العماد فمن لي بالهمام الواجب من شكرها وأنا ما عشت مخمور باقداح سكرها ما تأخرت رسائلي عنك انى وردت من عين سلوان لا وقدس ولائك وانه لقسم عزيز الشان بل نزل بي مرض امتد مداه واعرق العظم مداه ضرب على يدي به الاطباء ممن علم الداء والدواء ان أعمل حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكري

عن أصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم أنوف الاعداء جملة وما على أن أنعتني الجوائب ورمتني بسهم غير صائب فكم فاضل نعى وهو حي فكان له أطيب نشر من الطي على انه لم يحل الاجل فلم يستفد من نعي الا الخجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالي في صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وما علم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لا بد ان يرد كأسه وكان قد وما الحياة لدنيا الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثرنا بزخرفها لم نميز اعمى البصائر بين الشقي والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لي أثر بقرة العين فلك يا سيدي طول البقاء ولا زالت آثار فضلك تجول في الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجني من رياض طرسك فواكه جنيه اذا كان لي من نحوك صلة تعود ولا كرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا سجعت على فنن قافية بشكرك فاني بمعروفك مطوق واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أدرت على من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع انه لم يلحق بشاوها وكان ما جاء به من سقط المتاع وعارضتي عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها روي مصراع فضلا عن بيت في الجواب اللهم أطل عمر سيدي الجليل عبد الهادي نجابا يخلق عمر لبد واجعل مدد براعه لا ينقطع بوارد الحدد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وأنت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه في أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهي

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك في ضعيف لحاظها * يا عاذلي فحديث وجدي أرفع
وصحيح حبي مسند لضعيف جفنيها يمنعه الهوى وينمنع
لو كنت تدري ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب في الذي لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواقي الدجي * عندي اذا ما في سلو تطمع
لا تطمعن في أن أكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك أي جرد ترقع * سترى لذلك أي سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا أبن بحـــدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صـبا باقى بقر والهـوى * عندى لزام فصه فأنت الاصفع
ولئن تقـل لاقلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمـــع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ مـــن المنى ومن الهناء وأوقع
والذمن فوز وأشهـى من شـفا * غليل صـدر للشجى وأنجـع
الحسن أحمر والملاحـة تشتهـى * والحب فيـه ترقوح وترقوع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولـكل قوم فى المرانع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنـة * والمـرء بينهما صريع أهنع
لو ياعذول رأيت غيـد الحن لى * يوما غدون وأنت أهرع أضرع
حور جوائر دونهـا بيض الانوق ومن عقـاب الجو وصـلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهـى أضـــوع والملامـة فى هواهـا أضيع
تتفطر الالباب من أهـل الهوى * وجدابهامهما مشـت تتنعنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولـكل صب منهـم ان صرعـت * طرا على غرر أضاءت مصرع
يختلن فى حلـل فيختلن النهى * يتحـاجر منهـا الهـوى يتفرع
أمضى من الارواح فى الارواح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصـب نظـرة * الا وفاجأه البـلاء المدقـع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولـع
لم ينج منهـا قط الامـن نجـا * للحبر من يحلو الخطوب ويدفـع
ذو المجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو ريـاض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفـرائد والعوا * ئد والوائد والبليـغ المصـدع
أجدى الكرام ندى وانداهم يدا * وأجل من تومى اليـه الاصبـع
رحب الذراع اذا جليـل غيره * قـد ظل فى ظـل العظائم يقطع
مولى له همم سمت فوق المعـا * فى كل ماهو للبرية أنفـع
يجرى البيان على لسـان براعه * ماهو لـكن البنـان المنبـع
أشـفى وأصفى نظمه ونثاره * * مما جنى نحـل ورقـى منقع
أحلى من الالاء ذوق بيانه * والذمن سمـر الحبيب وأوقـع
من كل معنى زانه مبنى عليـــه من الحـلاوة والطـلاوة برقع

قوله يقطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه
قوله منقع بوزن مقعد ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الاعمال اه

اهنى

أهنى وأنعم من خريم من غدا * فيه ينعم ذهنه و يمتع
قد عز حسنا أن يقوه به سوا * فهو من عنزين عاد أمنع
فثراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال فى ميدان أدب له * الا وسلمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عند لبيب يراعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
قوله يلمع اى من سراب يلمع
من ادعى يوما بلوغ مداه فى * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه فى فن المعانى للمنتهى * واليه فى باب المعالى المفزع
قد طان عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام اليلمع
رؤ ياحياه أسر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسا * مع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه فى المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقصى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه فى الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى فى السماء وأرفع
قد نجدته فى العصور وأمورها * فارته كيف لكل شأن يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال يو * جد مثله صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوى صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يامنى نفسه * ان فى معارضة له تتشجع
لا خير فى أرب يكون وراءه * لعب ولا فى مستحيل مطمع
وأربع بظلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتمعمع
ياسيدى انى لشكرك لم أزل * مترنما فى روض فضلك أرتع
وان أطلت بما أتيت فانى * لمقصر و مدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذى لا تقرع له فى السيادة العصى ولا تقلقل له فى البيان والادب الحصى والذى ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذى غاص بحار البلاغة فاستخرج

Digitized by Google

منهما جواهر ودررا و بين لنا بيانه و بنانه أن من البيان لسحرا وصلتى كتابك المرقوم عائدا على بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلاة والعوائد وأفادنى بحواشيه الرقيقه ما شرح صدرى بعد ما أنقلت مثنى التمامى فكان من أكبر الفوائد ما رددت طرفى فيه الا ورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولا تنقلت من فصل منه الى آخر الا وقلت فى القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه فى اعرابه المبنى على فتح أبواب البراعة أجل وأجل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملامه ولعمرى أن صحف ابراهيم وما أدراك ما صحف ابراهيم معجزة فما نفرد وكتابة الا وكان هو بها أنفرد من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطلع للمقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب فى ذلك قول اثنين ولا أن ينقطع فيه عنان وقد بين الصبح لذى عينين فو ربك ما رأينا أحدا سواه يحكم من الفصاحة مبناها فهو مذيقها المرجب وجديلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غروفهو النابل بن النابل وصاحب قصبات عرائس البداعة التى تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لا يجاريها مجار الا أفلت وله حصاص ولم يجد له فى عرصات الجدل من أن يكبل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كعلمة أم الضباع أو كمبتغى الصيد فى عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان بعض على حضرتك الا تامل من اغيظ وهو لا يعرف ليامن حى قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لا بد منه لكل حى فانما أراد أن يطفئ نورا أبى الله الا أن يتمه وقد ارى المتمنى الخيبة والغمه ولكن لك يا حسنة الايام فى رسول الله أسوة حسنة فقد نودى بموته بين الناس وهو فى ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأهزأ ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه الزمان وما هى الا قريحة يصدى بها المقرح ومكنية بل تصريحة ستحقق تخييلتها فى المصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيبا الا من لم يجعل الله له فى الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجه ورقه وعاق جلجلا فى عنقه وان طلعتك لبيضا لا يدجى سناها العظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخى الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم

ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد وانى

أسألك بالذى أنشأ مخائب الانشاء بنشائك وأشعر رميم البلاغة بنشر منثور
براعتك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه مزل الا أن قدمه
لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الحمر تكبى الطلاء وان قدر
الداعى لا وضع من أن يجارى فى السيد فى ميدان كتابه وأنه لاجراء من ذى لبدان
يعرض على جنابه كتابه كيف لا وان وجد فيه موسى طالب أدب مسحه من حمالة
فمع كونه مما علمت من أثر خضر السيد هو أعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم
على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها جح بيطر وماظنك بمن هو مثلى فى صناعة
الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جمجمة ولا تطحن ولا مبلت الا من
بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع
العين ويحرسك بعينه التى لا تنام ثم على الدنيا السلام

ذكر ما فى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو
بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكرن فى داخل فوانيس الشمع
تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة
نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل
والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو المعروف وأجرأ فيه
بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير
وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب
أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى
المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زائقة أى الديكة التى تزقوا
أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح
الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستقلونها لايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس
وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطمع أى الطمع
لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى تجرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة
فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى
تجعل له رقاعا يضرب فيما لا يجدى من العمل وفى طلب مالا يدرك وقوله أنا ابن
بجذته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجذة ذاك أى علم من
يجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم ما فيه وقيل البجذة التراب أى أنا مخلوق
من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أى أمر يتصعب فيه المشاق

Digitized by Google

وتستسهل فيه الصعاب وقوله صابت صبابا تى الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهى الشوق والقرر بضم القاف القرار أى نزلت فى قرارها واصل الميل صابت بقر يضرب فى الشدة تصيبهم أى صارت الشدة فى قرارها وقوله والهوى عندى لزام بزاى ثم ميم مكسورة كحذام أى ملازم لى وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أى اسكت وأصمع بالقاف بعد المهملة أى اكذب واصل المثل فيه صاقع أى اسكت فأنت أكذب أو فقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه المسمع بناه صم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أى صم سمعى عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أى أصم عن القبيح الذى يغمه ويكرثه وقوله والذمن فوز أى نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل ألذمن زب بضم الزاى وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلنا ه بما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أى كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقدرآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه ترو ح وترو ع أى ارتياح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أى يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم فى المرانع بالنون والعين المهملة أى الرياض مقنع أى قناعه وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هى الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الا فى رؤوس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل فى المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أى أكثر مضاء من الارواح فى نهب الارواح جمع روح وهو تمنى أمضى من السيف هما مثلان فى السرعة بل ويلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذ قالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى فى هلاك نفسه كقولهم جلب حتفه لانفه وقوله أشقى

واصفى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الألاء اى النعم لفظا مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنأ من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر والسراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذ ليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تجرفيما لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله وما فى البرق الخ ما فى البرق مبتدا و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل ما فى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الا ناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده لتفويض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخفى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسر من أشفاه ومن بلاه الخ أى وأسر من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كسر الشين المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجدته بنون فجيم مشددة فدال مهملة أى نقحته وهذبته يقال فلان نجدته الدهور ونجدته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد ونى طرفاه الخ هو لفظ مثل يضرب للذى ذل وضعف عن أن يتم له أمر كما أن الذى جدعت أذناه لا تفيئان ولا تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكلف لذلك وقوله ما كل قوال خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون الفصيح المجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك و وسعك يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب يجر كا أى حاجة تكون وراءها لعب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظلعك بفتح باء أربع الموحدة و بالعين المهملة و بظلعك بظاء معجمة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق على نفسك ولا تجهدها فيما لا يكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى ان الممدوح لو اقتدح نبعا بنون فوحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نارا لاورى يضرب للمبالغة فى القدرة على الشئ وقوله تتمعم أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج الى من ينبهه وكذلك قوله لم لا تقاتل له الحصى يضرب للجبان المجرب وثمرة الغراب بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يختبرها الغراب ليأكلها تضرب مثلا لاطيب الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور ورد به الحديث الشريف وقوله الا رأيته من قرطين الخ اشارة لقولهم فى المثل أبهاه من قرطين بينهما وجه حسن والقرطان بالقاف المضمومة الخلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضيء فالاضوء وقوله وفضل الفعل على القول مكرمه هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول والثانى للتحذير من ضده وقوله أخزم من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد لامه المكسورة أيضا و بالزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له نظير ولا نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

الامر

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فيم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفيه شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب و جذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب في مبارك الابل تقرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبه وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفى برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أحداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغني غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أى صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق في الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة بمعنى انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الجبق يضرب في الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به في ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره ما لا يطاق فضرب بهما المثل في قبح الاثر وقوله وقصارى المتمنى الخ يقال مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أى غاية من يتمنى شيئا بدون سعي فيه الخيبة وقوله اذا هى قريحة يصدى بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدي بفتح الدال من الصدي وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى نظما حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ في دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديبرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاة المقابلة والمدابرة فالاولى التي شق أذنها الى قدام والثانية التي شق أذنها الى خلف فورد جواب هذه الرسالة في أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطلع * ليلا كان القوم فيهم يوشع

ونضت من الوجنات فضل ثقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تنثنى حرب بدران بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكن الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق بطى ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدنى لى اللذات فى * أنس التجلى اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف فى قرب اذا * قضت الليالى ماله أتوقع
والفرق يشهدنى تجمع ماله * شأن بأسرار اتدانى يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولية فى دجاه يطلع
من لى بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * فى الحى الا ميتة لا تدفع
يا ويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم فى سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فماله * فى قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل عاد على الشبيبة يهمع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهى وراء خدر تمنع
أعلو على نهد اذا ماشاقنى * فى الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الا غرة * غراء منها الصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لى * برق جلته ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التى * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
يا حبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفى يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدمع الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردى المشرع
وأهم لكن ليس لى من همة * تدنى المزار فكيف لا أتوجع
وتغزلى ضاعت نوافح نشره * فى ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحى * مد القصر بالحمام يرفع

وفزعت للهادى بعليا عبده * من جور أعدائى فجل المفزع
السيد السامى بنشر محامد * غراء موشى بردها وموشع
والمعتلى شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالى بما * لم يبق فى قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء فى ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هى للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر نظائم واطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هى من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاه أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تسج لعابها شهدا وان * كانت لافئدة الاعادى تلسع
صدمت وقد صدعت بأمر وليها * فهى الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ما للبيض قوة بأسها * فى الروع يعلمها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أيما حلا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولى بسرما * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عداعرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح ينبض مبضع
فهى الحسام بكف مولاى الذى * لرؤوس أعدائى بأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدى لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادى تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وسما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى يفوق نسجه ويوشع
ينشى المعانى طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنشرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه فى ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز فى تلخيصه * يبدى وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكر جال الساق طاف بحسنها * فهفا بلبي طيبها المتضوع
غـــراء تنضى البحتري نسيبه * ويخور عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * في سفيها حتى يطيب تمتـــع
ياسيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لخلتي لا ينفـع
طالت يداك بما تصوغ وليس لي * كف يمـد له بفضـل أصبع
وجميل ودك ثابت فـتي يـفي * حسان مدحي والوفاء أجمع
فاقطع بأني قد عجزت عن الوفا * لازال يمضي في عداك المقطع

مهـلا أيها الجواد السابق الذي لا يلحق شأوه ولا حق جليت في حلبة البـلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراك فرسان البراعة بعد شوطك في مضمار المعاني اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت ما رويت طالت قناتك في نحر الشاني الابتر فصلبت على الغـامز ورزنت حصاتك في نادي الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوائز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميـداني فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما لها من المعـاني فـكم ضربت في اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم في صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعاني والبيان فلو كنت في زمانه ما وصف ببديع ولا حمد له في صناعة الادب صنيـع ولا ركدت ريح الخوارزمي بعد ما هبت وهي زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البـديع رياح أربـع فـكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يباري براعك في عروضه بالضرب من يراعـه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك في روي قافية شاعر ويجري بمجاراتك في انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كلا لعمري والشعري دون شعرك والنثرة نثرة من مجموع نثرك كيف لا وهو أطرب من مجـع المطوق وأحلى في الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت في زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يا من توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليها بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتي بماه وأحلى من القطر وفضل على القاضي الفاضل بماله من النثر وديج وجنات المعاني وفوف برود المباني فـكم غـزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه في مناقب مسيب ومعـنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها في التاج نثره تحدى بالايات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما للمتنبي أن يعارضه في دعوى رسالة وان أعطى

فرله فصلبت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذي يعيبك أو يـ هي بسوء

كرامة

Digitized by Google

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب به أمثاله ولم يقتح على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته هذه السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى سلقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو مريد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فاثنى عليه ثناء الروض باكره الغمام وأحد سرى أملى يصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه ومانى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم وأعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى يلحمان ما تسدى وان عز وجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه حمدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منسأتى با مبالسوء وفاء وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار وابى دعوة من بغى وستر النعمة بما كفر ونثر ما يخبث نثره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيما فتح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو رجليه عن نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر يرى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عدمته فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

Digitized by Google

حاشاك ياسيدى تكون من هذا الطرح الهواء وان يكون برك للصديق من نسج البهتان والهجاء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر براعك عليهم ما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مداليين اليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولازلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيى بها ما هدت تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من خصر معشوق لاهيف معشوق ومن صبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكله به العنا كمن ابتلى ببينك بعدان بلى بقربك وتناير وق سناوسناه ويفوق القمر نورا والشمس ضياه بحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بمده على وجه البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لازال يتيه على محييه تيه الملوك على بعض المساكين ويليه كل صديق فيه أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لحبك الذى لم ينس لعهدك والذى لايزال على عمر الايام يوقبالك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق وبك واثق سيدى ماهذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك عنى استاخرن ولا وانس فضلك منى استنفرت وانى بها لروف شغوف بحسنها الشغوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولا يتمنى بعد دوام الايمان الا دوام محياك ورؤية محياك سيدى مالى لا أرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا اولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين ياتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفاش أحاط بمالم يحط به فى البلاغة أحد جود سيف القطيعة لرحم احبته وأحد اوان جد درسيس البراعة ماجدا ومزح جند خميس الهجران وصعر خده للاخوان

ومرح كلا انه لكتاب كريم وان كان ربما شرد ونفر كريم سيدى ما الخائل
جائلك التى كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسيف بينك الذى به له فى كل آن
أنين تسنت ولم تتسن كعادتها وما الشمائل التى لعبت بها شمول اللطافه وهى
أحلى من اللطافة وألذ من الكافة تجنت ولم ترمقنى حور غاداتها الرافلات فى
حرائر بهجتها سيدى ما هذا الدلال وما له من دليل وما ذلك الملال وليس له وجه
جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال
محاق أو كنت من الوفاء أقصرت فيما أسلفت فانى الآن على بابك معلق سيدى
وأبيك ما هذا الظن بمعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملى فيك
سيدى كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق
العوائد ولا لمحال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام فى الصفات محال
ولا أزال أقول سيدى سيدى حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدى
ثم أرجع فأقول سيدى الحمد لله الذى نجاك وأنجالك وحباك واحباك السلامة من
ذلك الحادث المهول والحمد لله الذى كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مرّه
فلكم ولنا ولجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكر أكثر ما يحمد وأكبر
ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود ببدوام طلعتكم التى هى مطالع السعود ما تعطر
كل نادى بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادى

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ فى جوابه الآتى يعلم أنه
أرسله هو وغيره فكان يخاض بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت
شهور ولم يصلنى من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذى نظمناه فى اسماء
الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت فى خطبته بيتا كان مخرجا
بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضر وبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا
سجع نثرها كنظمها منسوجا على روى واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ
استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سآمة السمع
لذلك السجع لاختلاف حركاته والتئام مناسباته فيما أظن فقلت

قد أومأت لك يا لواحظ عزة * أفيرتجى لك بعد ذلك عزة
كلا فلليتيم أبدا بدت * الا وقد ضربت عليه الذلة
فى مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تغتريها فترة
مهما تحركنا لها بمتيم * أبدا حراك هل تحرك ميت

ولقد يشوبهما دلالا سكره * فتنوب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختيار هزة
من ذا يرى هذا التفنج ثم لم * يوقعه منه فى خبال غنجة
يغزو مزج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا التزج ثم يز * عم أن له عما دهاه نجدة
وكأنما الاهداب ترمى فى الحشا * شررا له فى كل قلب حرقة
هى ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمى الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذى * حارت لخدعته العقول الفكرة
فليستعد لمحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة ياطرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له فى كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لعف لا تكاد ترى كان * جمع التحرك والسكون المدسة
لا تجبنن فان فيها النشر فيه الطى فيها القبض فيه البسطة
وبوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد نهية لى وهى تحسب أنها كنهى سواءى نهية
لا انها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من بهدى طرائقه اقتدت فحبت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الافاضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هى للمعانى عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هى للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هى منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيى النفوس الميتة

ويشوف

ويشوف الابصار منه طلعة * هى للوفود بكل بشر طلعة
وترنح الابصار منه حكمة * شرعية أو نكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهى روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هى بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدى قد كنت أعهد دورقى * فى فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود وجهها المبيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهفته من أن فارقته فترة
هى عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندى قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه لبنى الصناعة قلعة
خطبته منى خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تحمو ثم تثبت ماتشا * وأسفرت لك بالامانى العزة

سلام تلوح فى مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب أيات بينات وتفوح فى رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التى بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذى لاترى فى سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبى اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولف رشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج فى سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تتثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصرى وبصيرتى ونضرة طلعة نعمتى ونعمتى السيد الذى باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائعه جمعت أشتات المعانى بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدى الذى له أشكر أيادى فضل على توالت وعوائد برعى قط ماتناءت ولانوانت واليه اشكو شقتى التى بعدت ومشقتى اميته الذى رأيت روحى به قد بعدت وتوانى كتبه التى كانت لروحى فى كل غدوة

غدوه ومن تحننه التى كانت تنفس عن النفوس فى كل مساء وغدوه وأظنه ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على تحننا بجابه راحتى ورحتى فاما منا بعد بعده بالمراسلات واما فداه فداه أبى وأمى بماهو النعمة الكبرى من المشاهدات فانى والله والله أعلم أعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الخمس الى الست وأحنو على طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت وأتشوق اليه تشوق شبيبتى لعود عيدر ونق شبيبتى فان بذلك تفوق وترتوق صحتى ويغوث ولا يعوق به رونق قريحتى وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات ومنحت به محبك الذى لا تقسنه ودّه بتسنه السنوات منحك الله كلما تمنيت وتفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انتهيب آمين فى ١٢ ج سنة ٣٠١ فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما وقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دمعا من أحداقى فهى منهلة الماقى ما بها ولا لها من راقى فاها لها من حدق صبحها الدمع ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق هياما بتلك الشمائل التى لو دنت من الصخر لرق والا انفلق أو رنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا يشفى الحرق والا انفرق فلو انه النيل لطاب حتى لا يشتكى منه شرق والا احترق أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى العرق مرق وحتى غلى العرق أيضا فقيل انشلوه من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشيرته الشريفة بتا وكيف وهى التى أمت بها الى الزمان متا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اعلاق باتفاق ولا أقول باطياق ايحكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه ومما يقول أليس قد علم تعطشى به لتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجلسه الكريم صدأ ما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك شكيتى وعين قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا عين فهل طار انى مخالب البين فى المابين اذن فما أصنع فى سوء البخت وتربع

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما تتعلل به من استعمال
الصبر فى انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يقتال كل حرج فبينا أنا فى صبيحة
قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلألأت منه الملاحه اذ طلع كوكب
تائية السيد البهيه التى أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل تائيه
ولعمرى لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه معتلا
فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها
أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره
على ان سحرك الزلال حلال فلوحى للدرارى شمسا ويوحى للتائيات
وغيرها نيروزمن بدائعك الرائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطى
على تفننك فى بيان بدائع المعانى بذلك المحيى البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس
لاشك أن حسنى على بديع تلونه فى الريش وأطرفى عين نور الشجر بطرف الفاظك
اليانعة النضره وأكتمى نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره
وامتزجى بالارواح التى أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من
لطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلى فاهزانى بالمعلقات واكتبى بصكهن
فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربى سيارة جرير بفخارة الفرزدق
وانى نسائج بشار فى أبيه وأرمى بهانى وجه مهلهلات أبى الشمقمق واضحكى ببواسم
جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعى على رأس تقاطيف الجزار
مقطعات اللحام واسمعى سمع المطوق رنة سهمك المفوق واصغى قفا مايساميك
من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلى بجميعها فعل أبى الطائى بالغنم ثم هكذا
فافعلى وبخدود حسان الاشعار فانك عزتها وان كنت فى عشق جميلا لا كثيرا
فتنعلى سودى فديتك بوجودى فما يشق لك غبار ولا تجارين فى مضمار ثم
عندى لك نصيحه فخذيها صريحه احذرى على مالك من الرمزات أن تسرقها
عيون الغوانى غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماساتك
أن تستلها سيوف المقاتله وصونى مواصيلك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم
من حرفة الادب سرق وتبرقعى ببراقع التورية الاعن الاكفاء من البشاب الالبا
ففيهم عن نهزة الارب مراق ثم هاتى خبرينى عن سر أسالك عنه فمثلك من يعرب به
واصدقينى وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولى أنا شعر والشعر
اذنبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الى يا أيتها العروس وأنا كما ترين

على حافة القدوس لا أحسن أن أغض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسني الغرا فقلت اهان عليه عقلي حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيي لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهي أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طراثرها ولو سطرا فقلت تلك لعمري
رتب تسقط الاماني دونها حسرى على ان النسر قد عز ابن دأية قسرا وعشش
في وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعد ما صار شيبي بدرا يبغي عندي من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو ترك
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته بدورقه
السرى سرا فانك نحرت خطبته نحرا وكسرت ضبة فهها كسرا قلت وقد فهت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروي ذلك عنك كما تروي بك برا وبحرا
لا والحاظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا تحبها قلت بهرا ما جشمت تلك العذراء ولا خشت لها نحرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا وانما تركت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت أني أنقض منها اسطرا
بطرا وما عهدت عندي غدرا قالت لعمري لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أني لم استبطن لك شرا ولم أردك لعمري الا خيرا فكيف ترى يميني هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة الصبد التي هي للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذي ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهي شكرا ومهدله فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهي مثلي تائية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروي شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء في أمور جاءت تترى ألست تلاقيها وتقالبها
فيما يجل حصرا قالت ولكن ماهي هي فلا بد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أتممتها في الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لي أهي مثلي في محاسني الغرا وهل تحكيني نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تؤكل

ذر مكافقمرا وان لم تشرب قهوة فدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما فشرت فى ذلك فشرا وعلى كل حال فما تجيء للباك قشرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فأنوعن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدث عنى القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بما يرام فليسمه على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ما بخط السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (و بعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (و زدت أشياء) (حتى ظننت) (و ربما كان) (فافتنى أثرهم) (فهاكها) (طورا أجيء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا او مفتوحا) (والوزن فيماله) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا الا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيد ان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجو ابلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم بقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يا بثينة والهوى لم أسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فتشتكى
أهوا بتسامك أم سلامك أم كلا * ملك أم قوامك وهو أصل تهتكى
أهوا للى واليه قد وقد الظما * آهاعلى رشفات ذاك المضحك
أهوا الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهوا الصحاح من اثنينا يا تزدهى * أهوا المراض من الجفون الفتك
يا بثن لا والله ما تلبى سلا * يوما هواك نعم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك المحلولك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف تمكن سلوتى * او لست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أوما الى أسكن فلم أتحرك
وبسحره قد راعنى اذ راقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النجوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

Digitized by Google

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فاصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ما للانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ما سبكت قرائحه من النـ * ـكت المضار طيب ما لم يسبك
أوما ترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتشكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دورقه الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد الـ * ـمفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل ممالك
وله التزم وبه اعتصم أو فانقصم * وله فحقق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا ورونق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكه استطرف فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أوجاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيـ * ـد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خلق له سجد النسيم ولو سرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اعتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته دراري نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ما أدت لطافة سجعه * نغما تحكى السجع بل تتبرك
ما الورق ان سالت رقائق لفظه العـ * ـربى تمحو عجمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يحظ بمألك
فضحت بديهته رويته من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ما الناس من ظلماته فى معرك
وبجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم جعفر من فضله يحيي به * من يرتجيه فلا يقول بيرمكي
سقيا لايام مضت في ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف في مزيد تشبك
ياعادة الايام هل لك عودة * عودي فعودي بنا فديت واوشكي
عودي فعودي قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذي حشاي أو اتركي
عودي لدور الدورق السلسال في * نادي الصفا ولكل ملكي فاملكي
عودي فولاي اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركي
يا أيها الاستاذ هذا دورقي * ملكي وقد أصلت فيه تملكي
وأبحت لي حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكي
أأسومه خسفا وفيه لي المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحوطه بدمي وأسلم ثغره * أيقوم ثم دون ثم يشتكي
وأبيك ما اسقطت منه درة * فيما علمت وقد عجبت لما حكي
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العلياء لم * ترتع بنقض لاولا بتدكدك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بم * تما اقتضاه رأيه لتوركك
ولينظر الاستاذ في البيت الذي * أوماله فقد استفز تشككي
أوفليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدي اثباتا ولا * محوا ولاعدا ولانقداشكي
لازل ينفحنا بألطف نفحة * فنشم رياطيب خاطره الزكي

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بماصورته)

وصبية نفسي اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لمحت لعيني من سناها لمحة * فسرت لقلبي من جواها نفحة
تحكي المواضي مارنت فترى المنية قد دنت وسرت البنا النكبة
ماأبصرتها قط أبصار الورى * الا واصبح فكرهم يتشتت
فواجب غنا جة ومعاطف * رقاصة ورواد ف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسي وهي منه خلية

Digitized by Google

كلا وحقك انما هى فتنة * لبنى الهوى فى دينهم و بليـة
بالاثمى عذرا فلو رفعت حوا * جبهـا اليك لقلت انى ميت
أولمحت سناجمـال جبينها * أسرتك عنـد اللمح منهـا نظرة
ومتى بدت لك طـرة فى غـرة * صرعتك طرتهـا وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتطايش الالبـاب ان هى دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذا رنت والصبح رنت فى أناملهـا التى هى للنواظر نزهة
أرنى النواظر والقلوب رناؤها * ورنوهـا وأبيك تلك الفتنة
ياأيها العشـاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا أوفاثبتوا
مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتجرعوا مر الصبابة وانظروا * فى أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدامكم وتضل أفكاركم وتذوب منكم مهجة
واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فتق والصبابة جنة
والعشق يحترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويكبث
وأنا الذى جربتـه فوجدته * انضى وأمضى من حسام يصلت
فأزال عقلى وهو عقل ثابت * وأرق نفسى وهى نفس حرة
وأشاب ناصيتى وأوهى قوتى * وأذاب منى مهجة هى صخرة
ولكم عزمت وشيب رأسى قد بدا * انى أتوب فلم تكن لى توبة
وأظن أنى فى الجميـة هـالك * وأظن أنى بالصبابة ميت
الا اذا ما أدركتنى من عنا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للمتحنين النجدة
من يبحث البحث الدقيق و يبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطافسا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تتشرب الاسماع منه سلافة * قدر وقتها للندامى الرقة

من

من أن ينكت فى البلاغة قيل سحر يا بلى ضمنته نكتة
من ان جوادير اعه يوما جرى * فى الطرس أوقفت الجميع الدهشة
من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيى النفوس به وتجلى الغمة
من ان تمازحه تمازح ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة
خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة
خلق ولا كالبدر فى شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة
عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة
ان كان فى العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت
أو كان فى هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة
تبدى بدائعه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها نجلة
بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة
وجزالة مطبوعة وجمالة * مجموعة تصبو اليها الامة
لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك أنها ملكية
تهدى الورى وتبين أيات الهدى * لهم بما لم يبق معه شبهة
فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية
وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها فى كل لب رنة
من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية
من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه رويه
من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة
من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة
من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة
خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيى القلوب وروحة
يا سيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تحلنى غيبة
ولئن اكن قصرت فى أمر مضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة
فانا لعمرك واثق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة
لازلت تسدى كل معروف لمن * يرجوه ما هطلت بغيث ديمة

ما عروس تزف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف فى شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحيفة تزف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت وتحف بكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دو بيت ثم تثنى وتقول هيت لك هيت وغروس أنيقة يفوح أرجها فى الارجاء المصرية فينشر نشرها الاذكى كل فضلة طريت ويلوح بلمعها العربة الفضل فيتلقى بيمينه منه كل راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات ورفأ بها رائب الاداب فقطفوا قطوف لطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع لمنازل السعاده ورؤيتها فرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثها أرض البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا ويحسن ان التفت فأقول ياسيدى انه لا يزال بقلبى من الحنين الى لقائك الذى به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى ما لو كان عشره بالسموات السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة ما تنسمت أو بالزهور الباسمة ما تبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك كهموم ان باتت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لا تتنفس عن نفسه الهموم الا وعادت اكثر ما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا فما عنه بدوما منه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لا أجد لى كبدا يعينى على ذلك الكبد الذى برح بمهجتى ولا أرى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ما ثقل من مشقة بعد شقتى كما لا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا لذاتك الشريفة الجامعة لمحاسن الصفات حيث لا تحتاج منى العين الا وللقاه جنابه قد رجت ولا تستطيب الهجود الا ولطواف طيفه أملت وانى لى بعين تهجع وهى من النزوع اليك يانور العين بدموعها قد ملت أو بجنحة أمنت من جانحه وهى لكون ما بينى وبينك بعد المشرقين لمفارقتى قد ركنت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بما به أيها الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر فاح به من خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونو رحديقة حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل فكرى

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ما عشت به أمون ولقلبى اقوت الا انى أرجو الاعضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لازال رافلا فى حلل الصحة واستنفح من نفحات فضله التى لا استغنى عنها لحه أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يهجس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعاك يقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجمل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير المنوات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرساله بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها القلبى لفحة
وفدت على عليلة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤادا لا يزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا تجات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى يضم جنحة
هيفاء يرشح خدها لمريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
خود درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى الحب لدى لقاها ازحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * ان رام من عرض التكلم بحة
تجلو القديم به فتحدث نشرة * يهفو بسكر الكاس منها طفحة
و ردية الوجنات ضاع أريجها * صبحا وقد طابت عليها اصيحة

في ثغرها برد يشب بمهجتي * نار الهوى في كل قلب لفحة
أبدا يسيح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهي تجلى سبحة
ويشوقه جبل حنين ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيبدو الموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلي لدى تثنى عطفها * صدع الفؤاد اذا تفتت صدحة
يا حسنها وجبينها يهدي لنا * عرفا بنفح الطيب منه رشحة
عهدي بها تولي السماح اصبها * وتحدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بمنحة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمحوا الكنز جمالها طمعا به * فوقت لهم بمنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغدا له * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * و بقلبه من نار وجد لفحة
يا مرحة الوادي أعيدي انسنا * أيام كان لسرح لهوي سرحة
والدهر يدنى لي وفاك وفاك ان * شحت بوصل من حبيب شحة
في حين تسمح عبرتي بيد اللقا * وعلى محياك الحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجميلها * هل نلتقي والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكرذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدي نفحة
السيد العالي المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الى الهادي أضيف بهديه * بعوارف منها وفتني منحة
ندب له يجب الوفاء فما من * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافي بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدري شرحة
قد جد في نشر العلوم يراعه * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعاني بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
وترى زناد المكرمات لسائل * ماشان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جلت أياديه فطوق سيبها * راج له بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكنانة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
ينشى بها ان شاء ما جلت به * مما به للجهل عنها نزحة
يجرى له قلم له فى السبق عا * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح فى بحار فنونه * فتفئ منه باللآلى سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا بجميله * فتفيد نا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدى لنا ملح الفنون بطرسه * فيجل للاعراب منها ملحة
وله غدا مدد بسر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذى أجراه لى * فجرت به من كنز فكرك مدحة
هيهات بدرك شاو فضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
يفديك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضى الوفاء أشحة
أخلاقهم لؤمت بسيئ فعلهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكرك نفحة
وافت الى خريدة جلت ومذ * حلت لقلبى من لقاها فرحة
جازت على الستين وهى فتية * عذراء فى نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعى جار يا بعروضها * فسكبت به لولا ثناؤك مرحة
لازلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى يراع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بزثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية بآثارك وتشرح محلا يشرح الصدر باخبارك وهى مصرية المنشأ تهزأ بغوانى الشام وتتيه شامة وجنانها بما دونه نثر السكاكه والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت فى خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقنى المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

Digitized by Google

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء يراعك الرامح أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات يراعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على تمامقامك به أولى وتطولت بما لا قوة لى على مقابلته ان أقمت حولا اذ صدرت عن صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحد وعرف بالخلة التى هو أب لها بما عظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا جنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته يروق الطرف منظرها الجميل تاخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاءه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى براعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب مالا تطربه المثانى قد بج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيض اراقت بسواد مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر ولجأ الى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من واليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاحوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لا تقال ومديده العدو الى موالاتها وعداه أنها لا توالى من يكون من عداتها وقد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لا نيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال فهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحملنى على ان

أتمسك بما يفوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بريها وان جرت مالكة ترق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه وان كانت بمدى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلمتك جنانى وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت كحبيب زار على فاقة قرنتها بأخواتها فحلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بزى وان كان يطرح سدى لولا نسيج ثنائك وجرما حكته على نول الفكر اشكر فضلك ووفائك فأنالها من كرمك نفح القبول واشملها بلطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة ماخط بيراعك لخليلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦ رجب سنة ١٣٠١

(وقد عثرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)

(رد الكتابين ورد منه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطاب بعد دوام الايمان الا دوامه وان لا تبرح كواكب السعد والسود الا أنصاره وخدامه ورد جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من ضرب المثالث والمثانى بما أنبآ به من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه الترجسيه وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فرأى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية ولو مجازيه ولعمرى ما يوم العيد عندى الا يوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الملازمة الاراض لا تعدم حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامداد المديد من رؤية طالع طلعتك وترتاح روحى بقطف ثمر محضرتك وكثرة رؤيتى حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتجرح القرائح بما يتفق من مجاراة قرائحهم فلذا نحمد الله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح أولئك نفحة رقة تفقأ من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى برقه وتلمع لقلبى بما اشوقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك من قصور نظره وأبيك أن رسائلك لعيني بصري وبصيرتي لقره ولطلعتي وجهي ووجاهتي لغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب بحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سواها ودقة ذلك النظر الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واني وحق الله بما تبديه الى من هذه التنبهات لكالنديم يقول في مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنافهات رهات وهكذا هكذا تكون المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحديه والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع والعلم النافع والافاضيعة الاعمار تمشي سبهلل ولقد أود أن يكون وجه الدهر لي في جمال شيمتك وأماني في اصابة فهمك وأمالي في جودة قريحتك وليت دعائي مجابا فادعوا الله بقرب أو اتحاد الدارين وأن يجعلني ملازما لك ملازمة العرض للجوهر في الدارين فان شوقي الى حضرتك أكثر وأكثر من كل شئ الا من ذكرك وذكراك ولهفي عليك اكبر واكبر الا من صبرك عني وعدم سماحك بأن أراك ويروقني أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيئا فتربع عليه وفراش القلم مني متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك الا حقا أرى به لك يدا لا تزال في عنقي طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة المؤمن كما تفيدون وقد أثبت عندي في ذاج ما لفظه دأجت ما بهمز بعده مجة شربت ما قل أو حتى رويت ظما وقلت في الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة ومرحانا الخ وقد كان غرني فيه تشبيه السيد مرتضي وكان عدم تأملي فيه غير مرتضى وبيت الشرح قد قلنا في قافيته كما فهما وهو منبئ بأني لم أر فيه التضاد صريحا بل بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحة فان غدت لحضرتكم فائحة فتجارة رابحة والا فلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعني اليراع فيها أن يجري بغير ما سبق فان كان كافيا والا فاختاراه أحق أسأل الله أن يلقيني بلقياك نضرة وسرورا ويزيدني بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعني من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب الايام واستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى في غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

والختم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وماشعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان وبغية
فرتعت في اللذات لامتوانيا * عنها ولا تنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أوأنما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ماتشاء ولست تسـ * ـئل أوسوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسي أنها لعليمة * بجميع ذاك وأنها لبصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها للقضاء الشقوة
كم أكثرت قدمي خطاها للخطا * ياقد عرتها من شقائي غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقط منها عبرة أوعبرة
جاء النذير وماأرعويت كأنني * اعمى أصم وبي دواما جنة
وابيض مني الرأس واسودت صحـ * ـيفتي التي لم يلف فيها قربة
واحسرتا قد ضاع عمري في الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمي لم تلدني انني * قد أو بقتني الموبقات الجمة
اذليس لي عمل به أرجو غدا * فوزا ولالي من عذابي جنة
لكن لمن جاء باب الله خير الـ * ـانبياء والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قد نضرتها البهجة
فهو الذي لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذي لولا بحار نداه ما اغـ * ـترفت لملتمس المعالي غرفة
لولاه مانبعت بروض زهرة * أبدا ولالمعت بأفق زهرة
لولاه ماخلقت بأرحام النسا * نسم ولاهبت بأرض نسمة
لولاه ماخلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذي لولا السنا وأوالسنا * منهما كانت لبدر بهجة

Digitized by Google

وهوالذى لولاضياه جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة
وهوالذى لولا أشقة نوره * لم تبد فى وجه الملائك ملحة
وهوالذى لولامصابيح وجهه * لم تبد فى وجه السماء الزينة
وهوالذى لولا انبساط جماله * ما كان للارض البسيطة بسطة
وهوالذى لولا بواهر فضله * ما كان يوما للانام فضيلة
وهوالذى لولا محامد ذاته * ما كان أصلا فى الوجود حميدة
وهوالذى لولا معاهد مجده * ما لاح يوما فى الوجود جميلة
وهوالذى لولا نوافح ذكره * ما عطرالاكوان نشرا نفحة
وهوالذى لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سحة
وهوالذى لولا طهارة نفسه * ما كان فى الدنيا لعمرك طهرة
وهوالذى لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخلق شيمة
وهوالذى لولا بهاء منه ما * بهأت من الكونين قط بهيمة
وهوالذى لولا نوال منه ما * نيلت لعمرك للخلائق منية
وهوالذى لولا نضارة يمنه * ما يمنة يمنت لنا أو يسرة
وهوالذى لولا لطائف ذاته * ما كان يوما فى الوجود لطيفة
وهوالذى لولا رقائق حسنه * ما كان فى الاكوان قط رقيقة
وهوالذى لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة
وهوالذى لولا جلالة قدره * ما كان فى الثقلين قط جليلة
فهوالذى طمت حصاة كماله * فى الكون طمالم تنله همة
الله صور نوره من نوره * ألغيره هذا المنور تلقى بهجة
الله ملكه أزمة كونه * أبغيره هذا الملك يلقى عزة
الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمة
وحباه تنوير السرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة
الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة
أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة
الله قربه لحضرة قدسه * وأناله مالم تنله خليقة
وحباه من علياه مالا تنتهى * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة
هو رحمة للعالمين و بغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية
يافوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة
يافوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية
يارحمة الرحمن بل يامنة المنان يامن منه تزكو المنة
يا صفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة
انى لساحتك الكريمة ملجئ * ياخير من لجأت اليه الامة
قد أوبقتنى السيأت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة
فانظر الى بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة
واحنن على فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولى بك نسبة
ياخير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذ هتها فرقة
صلى عليك الله ما صب صبا * أبدا وما هبت صبا شرقية
والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك تفحة

وهذا آخر ما جرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ما عسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين واله الطيبين الطاهرين واز واجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليله
فى العشر الاول من شهر رمضان
سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن
وعلى الله حسن الختام
والصلاة والسلام
على سيد الانام
آمين

Digitized by Google

Digitized by Google

Digitized by Google

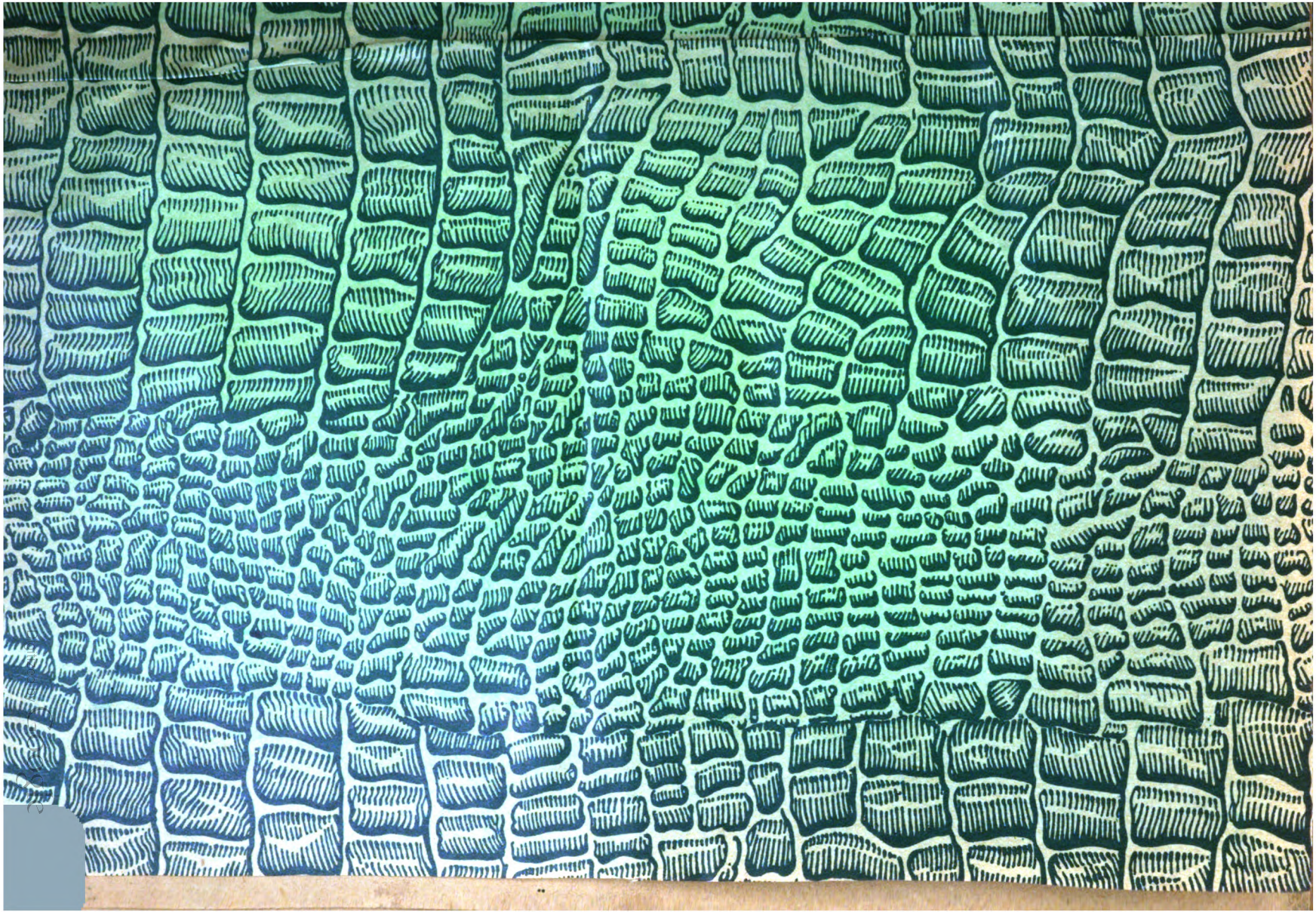

PJ
7538
.A29

AUG 18 1972

Digitized by Google